

<u>المقـــــدمة</u> :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

<u>أما بعد</u> : فإن من أعظم الأمراض الخطيرة التي ابتليت بها أمة الإسلام في القديم والحديث ، مرض تقديس الأضرحة[1] وتعظيم المراقد والمشاهد ، والغلو في الأولياء والصالحين وقد سرى هذا المرض الخطير في جسم الأمة كسريان السُم ، والناظر اليوم في طول بلاد المسلمين وعرضها يجد شبكة موسعة من الأضرحة المقدسة التي تناثرت في مدن كثيرة هنا وهناك ، وقصدها الزوار من كل مكان ،يسألونهاالمدد والولدوالشفاء والرفد!

ففي مصر مثلاً : يوجد بها ٦٠٠٠ ضريح مزار،

وفي الشام وحدها أكثر من ١٩٤ضريحاً مزاراً،

وفي تركيا ٤٨١ جامعاً لا يخلو جامع منها من ضريح،

١) التقديس : هو غاية التعظيم ولا يكون إلا لله وحده ولكن القبوريين صرفوه لأضرحتهم وهو تقديس باطل لم يأذن به الشرع .

وفي الهند ١٥٠ ضريحاً مزاراً، وفي بغداد أكثر من ١٥٠ ضريحاً مزاراً[2] .

ومن بين بلدان المسلمين التي ابتليت أيضاً ، بهذا المرض العضال (حضرموت) فقد وقعت مثل غيرها في هذا المستنقع الآسن ، ولهذا جاء هذا البحث المتواضع تحت عنوان: (أضرحة حضرموت المقدسة) نشخّص فيه الداء ونضع الدواء بعون الله وتوفيقه ، وقد راعينا فيه الإيجاز وسهولة العبارة ،علماً أنّ هناك مناطق أخرى في اليمن ابتليت كذلك بما ابتليت به حضرموت، وهناك أسبابٌ دفعت الباحث لاختيار حضرموت عن غيرها :

<u>أولها</u> : وجود الكثير من الأضرحة المقدسة والزيارات المعظمة والقباب المتناثرة ، في حضرموت وبعض هذه الأضرحة يُزعم أنها لأنبياء وبعض زياراتها تعود لقرون طويلة ولازالت إلى الآن جذعةً بل تتجدد .

<u>ثانياً</u> : عناية وسائل الإعلام وغيرها من وسائل التأثيروالدعاية بهذه الأضرحة في حضرموت وتخشى أن تعطى حضرموت أو على الأقل بعض مدنها وخصوصاً تريم وشعب هود طابعاً دينيا مقدسا مشابهاً لمدن الشيعة المقدسة في إيران والعراق وغيرها والتي يحج إليها زوار الأضرحة بالملايين .[2]

<u>ثالثاً</u> : تعنّت القبوريون في حضرموت في قبول الحق والانتهاء عن هذه الخرافات التي أصبحت واضحة مكشوفة أمام الجميع[3] حتى أنكرها من عاش فيها وتربى عليها وصدق فيهم قول الله تعالى : (إِنَّ هَـٰؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الأعراف ١٣٩] .

٢) دمعة على التوحيد ص (٢٧- ٢٨) .

٢)يحج سنويا٣مليون شيعي من إيران وحدها إلى مراقد كربلاء والنجف المقدسة في العراق وهذا أكثر من حجاج بيت الله العتيق في مكة(حوار قناة الجزيرة مع عبدالله النفيسي الكويتي في برنامج المصير)

١) العجيب أنهم ألفوا مؤلفات وأصدروا ردود لتبرير باطلهم وإلباسه لباس الحق زوراً

دوافع البحث :

١) بذل النصيحة الصادقة للمسلمين .

فالرسول ﷺ جمع الدين كله في النصيحة فقد جاء من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : قال رسول الله ﷺ:(الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[١].

٢) القيام بالحق العظيم ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأيّ منكر أعظم من أن تصاب الأمة في عقيدتها فتبتلى بالشركيات والوثنيات التي تنخر كالسوس في جسد الأمة المريض ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران١٠٤ .

٣) خطورة هذا المرض الخطير الذي فتك بأمة الإسلام في القديم والحديث . والتي أصبحت معظم بلاد المسلمين تقع بين فكّيه وأصبح له رواده ومراجعه وقنواته وإعلامه في ظل نوم وتقاعس بعض أهل الحق اليوم .

تقسيم البحث :

تم تقسيم البحث حسب الآتي :

<u>١) الفصل الأول : ويشتمل على ٧ مباحث :</u>

المبحث الأول : نبذة عن حضرموت .

المبحث الثاني : حضرموت ودخول الإسلام .

المبحث الثالث : هدي الإسلام في التعامل مع القبور .

المبحث الرابع : موقف العلماء من تقديس الأضرحة .

المبحث الخامس : مظاهر تقديس الأضرحة .

---

٢) رواه مسلم رقم (٥٥) .

المبحث السادس : أسباب تقديس الأضرحة .

المبحث السابع : شبهات المقدسين للأضرحة .

<u>٢) الفصل الثاني : أضرحة حضرموت المقدسة ويشتمل على ثمانية مباحث :</u>

المبحث الأول : زيارات الأضرحة المقدسة .

المبحث الثاني : زيارة هود المقدسة .

المبحث الثالث : زيارة الحول المقدسة .

المبحث الرابع : بناء القباب على الأضرحة المقدسة .

المبحث الخامس : مدن حضرموت المقدسة .

المبحث السادس : الأضرحة المكتشفة .

المبحث السابع : حضرموت ودعاة التوحيد .

المبحث الثامن : أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

<u>٣) الفصل الثالث : ويشتمل على أربعة مباحث :</u>

المبحث الأول : وصف العلماء للقبوريين .

المبحث الثاني : القبوريون والسماع المحرم .

المبحث الثالث : شعراء يستنكرون على القبوريين .

المبحث الرابع : مستشرقون يشمتون بالقبوريين .

٤) الخاتمة :وتشمل على ١ لنتائج والتوصيات .

٥) الفهارس : ويشتمل على :

١ـــ فهارس المراجع . ـ ٢ـــ فهارس التراجم . ـ ٣ـــ فهارس الاماكن ـ ٤ ـــ فهارس الموضوعات .

وليعلم كل من يقرأ هذا البحث أننا ناصحون لهم ولسنا شامتون بهم ، وليس غرضنا من هذا البحث إشعال نار الطائفية في حضرموت ولا تصفية حسابات قديمة كما يحلم بها من يصطاد في الماء العكر النجس [١].

---

١)كل من ينكر على القبوريين في حضرموت وغيرها يتهمونه بأنه وهابي !

بل هي والله نصيحة مشفق يكنُّ حباً لآل البيت والأولياء والصالحين من الأحياء والأموات ـ وحاشا لله أن نحقد عليهم أو نرميهم بضلال ـ بل ننزلهم المنزلة التي أنزلهم الله إياها ورسوله ، دون إفراط ولا تفريط ، فأمتنا أمة الوسط بين الأمم وأهل السنة منهجهم وسط في هذه الأمة قال تعالى : [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ...] [البقرة ١٤٣] ، وأهل السنة هم أصدق الناس حباً للأولياء والصالحين من غيرهم فهم وسط بين الغالي والجافي إذ جعلوا حبهم مقيّد بضوابط الشريعة ، قال تعالى :[وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ ..] [البقرة ١٦٥]

كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني في هذا البحث وهم كثير جزاهم الله عني خير الجزاء

كما اذكر إنني استفدت استفادة كبيرة من الكتاب القيم(القبورية في اليمن) للشيخ الفاضل أحمد بن حسن المعلم -حفظه الله -والذي يعد مرجعا مهماً لكل باحث في هذا الموضوع المهم كما انه تناول قبورية حضرموت بشكل واسع وعرض الكثير من خرافاتهم وكراماتهم المزعومة ومن أراد المزيد فليرجع إليه

ولا أدعي أيضاً في هذا البحث المتواضع أنني جمعت فيه كل شاردة وواردة بل هو جهد المقل وأذكر نفسي أولاً والقارئ الكريم ثانياً بقول إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله :(لو عورض كتاب سبعين مرة لو وجد فيه خطأ أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه) ، ورحم الله القائل :

إن تجد عيباً فسد الخللا ❖❖ جل من لا عيب فيه وعلا

أسأل الله جل وعلا أن يتقبل هذا البحث بقبول حسن ويرزقنا الإخلاص والقبول وحسن المتابعة وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، إنه سميع مجيب .

كتبه : أبو سعد النشوندلي

حضرموت

١٤٢٩/٥/٩

إن كان تابع أحمد متوهبا فانا المقر بأنني وهابي

الفصل الأول

المبحث الأول : نبذة عن حضرموت .

المبحث الثاني : حضرموت ودخول الإسلام .

المبحث الثالث : هدي الإسلام في التعامل مع القبور .

المبحث الرابع : موقف العلماء من تقديس الأضرحة .

المبحث الخامس : مظاهر تقديس الأضرحة .

المبحث السادس : أسباب تقديس الأضرحة .

المبحث السابع : شبهات المقدّسين للأضرحة .



المبحث الأول
نبذة عن حضرموت

حضرموت : ساكنة الضاد مفتوحة الميم[١] ويصلح ضمها وهو مركب مزجي وحضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجتمع فيها أودية كثيرة ويسمى هذا الوادي وادي الأحقاف[٢]. والأحقاف ناحية شمالي حضرموت تحاذي الناحية الشرقية منها أو متصلة بها كانت مكسوة بكثبان الرمل فسميت بالأحقاف وهو جمع حقف وهو الكثبان المعوج من الرمل[٣]

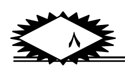
وتقع حضرموت في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب[٤]، وتتكون حضرموت جغرافياً من أربعة أقسام :

أ) الشريط الساحلي : وهو أرض ضيقة على البحر العربي من المحيط الهندي وهو ما أطلق عليه قديماً اسم (الشحر)[٥] وتنحدر إلى هذه الساحل من الهضبة عدة أودية منها : وادي ميفعة - ووادي حجر

ب) الهضبان : تشكل المناطق المرتفعة من حضرموت هضبتين تمتدان من الغرب إلى الشرق ويقع بينهما وادي حضرموت ، والهضبة الشمالية أقل ارتفاعاً من الهضبة الجنوبية . ويصل طول هذه الهضاب الى ٢٠٠٠م فوق سطح البحر

جـ) الوادي : يقع الوادي بين هضبتين ويسمى (وادي حضرموت) وهو أكبر وادٍ في أرض اليمن ، تجري فيه أودية فرعية كثيرة تخترق هضبته الجنوبية وكذلك هضبته الشمالية ، ويعتبر وادي حضرموت هو ثالث أودية شبة

١) ابن عبيدالله السقاف (معجم بلدان حضرموت) ص (١٥) .
٢) المصدر نفسه ص (١٥) .
٣)صالح الحامد(تاريخ حضرموت)١٣/١
٤) محمد الشاطري (أدوار التاريخ الحضرمي ص [١٤]) .
٥) الشحر:كان اسم يطلق على ساحل حضرموت عموما



الجزيرة العربية بعد وادي الدمة ووادي الدواسر[١] ، ويتكون وادي حضرموت من ثلاثة أقسام :

١) وادي الكسر : ويقع في القسم الغربي من الوادي وهو عبارة عن ملتقى أودية دوعن والعين وعمد .

٢) وادي السرير : ويمتد من غربي شبام[٢] إلى مسيلة عدم ويرفده من مبدئه وادي سر.

٣) وادي المسيلة : هو الجزء الشرقي من وادي حضرموت ويرفده من مبدئه وادي عدم[٣]

د) الصحراء : وتقع في شمال حضرموت وهي عبارة عن كثبان رملية تنتهي إليها الأودية المنحدرة من شمال الهضبة الجنوبية وهي امتداد للربع الخالي .

وقد نشأت عاد بالأحقاف في أقصى الشمال والشرق ، ثم معين بالجوف ، فحضرموت وسبأ في شبوة ومأرب ، حيث ظهرت رمله السبعتين أخيراً . فتسلقت حضارة حمير هرباً من الصحراء الزاحفة واستقرت في القيعان المرتفعة[٤] .

حضرموت اليوم :

أما حضرموت اليوم فهي المحافظة الخامسة من محافظات الجمهورية اليمنية وتقع إلى الشرق منها،يحدّها من الشمال الربع الخالي ومن الشرق محافظة المهرة ومن الجنوب البحر العربي ومن الغرب محافظة شبوة.

وتعتبر حضرموت هي اكبر محافظات اليمن مساحة إذ تبلغ مساحتها١٦١٧٤٩كم مربع اي٣٦٪من مساحة اليمن.

وتقّسم حضرموت حاليا إلى عدة مديريات - بالإضافة إلى جزيرة سقطرى - منها:

أ)مديريات الساحل وتشمل:

١)المكلا[١] ومركزها المكلا (٢)الشحر[٢] ومركزها الشحر (٣)حجر ومركزها الجول

[١]) كرامة بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [١٣]) .
٢) شبام : أقدم وأشهر مدن حضرموت التاريخية وتقع في منتصف وادي حضرموت تلقب ب (ناطحات السحاب،والصفراء..) تبعد عن سيئون ١٩ كم
٣) كرامة بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [١٣]) .
٤) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [١٤]) .

ب)مديريات الداخل وتشمل:

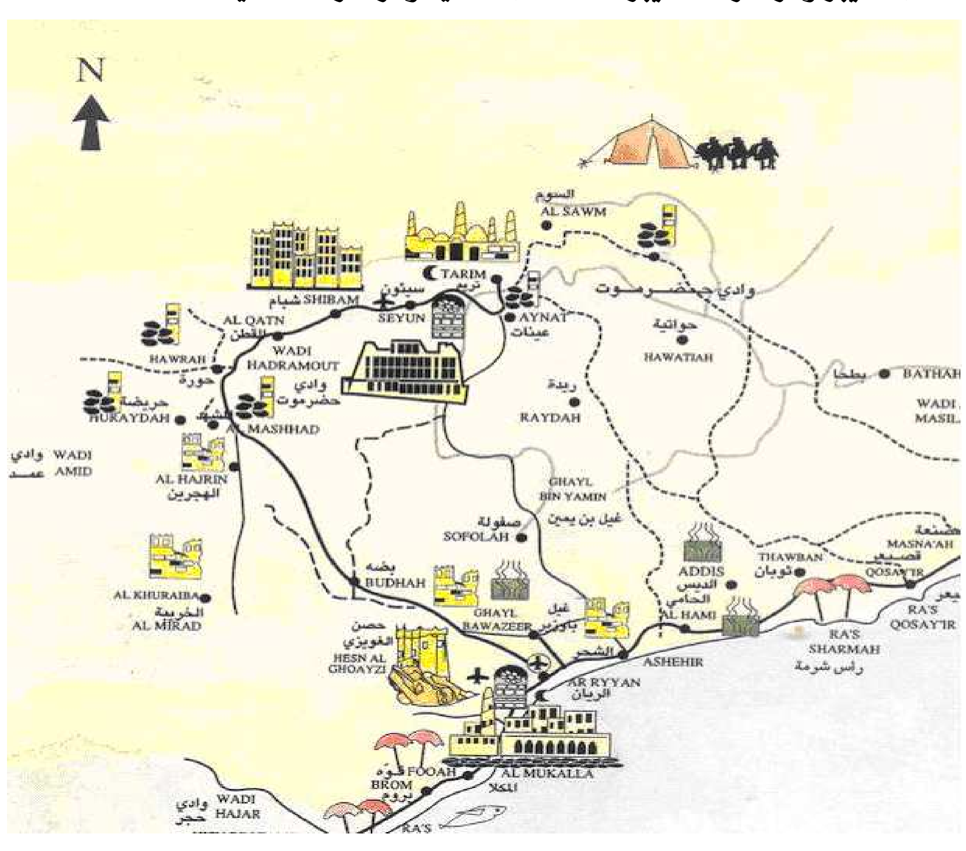
١)سيؤن ومركزها سيؤن ٢)القطن ومركزها القطن ٣)دوعن ومركزها حريضة

ج)مديريات الصحراء وتشمل:

١)ثمود ومركزها ثمود ٢)العبر ومركزها العبر

د)مديريات جزيرة سقطرى وتشمل:

١)حديبو ومركزها حديبو ٢)قلنسية ومركزها قلنسية



١)المكلا:تقع على ساحل البحر العربي إلى الشرق من عدن وتبعد عنها تقريبا ١٠٨٠كم وتبعد عن العاصمة صنعاء ٧٧٧كم وتعرف قديما ب(الخيضة وبندر يعقوب)

٢)الشحر:تبعد عن المكلا ٦٠كم من أسمائها (الاسعاء،سمعون،سعاد)وكانت تمثل احد أسواق العرب قبل الإسلام ويعرف بسوق(شحر المهرة)

المبحث الثاني

حضرموت ودخول الإسلام

قبل دخول الإسلام إلى حضرموت كانت حضرموت كغيرها من مناطق اليمن الأخرى تنتشر فيها عبادات مختلفة ومنها الوثنية التي تمثلت في عبادة الأصنام والأحجار والكواكب ومن أسماء الأصنام[١] التي عُبدت في حضرموت : مرحب ، درع ، الجلسد ، وغيرها .

ومن الكواكب التي عبدت في حضرموت : آلهة القمر والمسمى عندهم (سين) ويرمزون له بالهلال ، ومن ضمن آلهتهم المتعددة أيضاً إله (حول)[٢] .

وقد بُنيت لهذه الآلهة معابد في حضرموت ومن أشهرها :

١ـ معبد مذاب : معبد الإله سين في حريضة[٣].

٢ـ معبد جلسم : معبد الإله سين في سنا[٤].

٣ـ معبد مشور : معبد الإله سين في حضرموت أيضاً[٥]

٤)معبد الآلهة(ذات حميم)في ريبون.

٥)معبد الإله(سين) في سونة[٦]

وإلى جانب عبادة الأصنام والكواكب دخلت النصرانية إلى حضرموت عن طريق نجران[٧] وكذا الرهبان والمنصرّين القادمين من الشام وعن طريق النفوذ الحبشي

١) كرامة بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [٨٣]) .

٢) بعض الحضارم إلى اليوم ينادون بكلمة (ياسين عليك) عند تهدئة الطفل ، وبعضهم ينادي (يا حول) عند نزول المطر ، وينادي بعضهم في الزوامل (يعم) وهي مناداة باسم إله القمر (عم) وهذه كلها أسماء آلهة حضرمية قديمة ظلت عالقة على الألسن إلى اليوم .

٣) من مناطق حضرموت القديمة تبعد عن سيئون ١٠٠كم .

٤) شرق تريم وتبعد عن سيئون ١٦٢كم .

٥) كرامة بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [٨٥]) .

٦)سونه من المدن القديمة بحضرموت على الطريق إلى ساه

٧)صالح الحامد(تاريخ حضرموت)١/٥٤

الذي احتل اليمن سنة ٥٢٥م ومن الشخصيات الحضرمية[١] التي بقيت على النصرانية حتى دخول الإسلام :

أ) معدان بن المضرب الكندي الشاعر الحضرمي المعروف من أبناء وادي دوعن توفي نصرانياً سنة ٩هـ .

ب) حجية بن المضرب الكندي .

بالإضافة أيضاً إلى اليهودية فقد جاءت من ناحية اليمن إذ كانت شائعة بها من عهد تبع ذي نواس احد ملوكها الذي اكره الناس عليها[٢]

ومن العقائد الوثنية التي دخلت اليمن عموماً ومنها حضرموت (المجوسية) والتي جاءت قادمة من فارس عن طريق الجيش الفارسي الذي استقدمه سيف بن ذي يزن سنة ٥٧٥م لطرد الأحباش من اليمن ، ويذكر بعض المؤرخين أن بعض الحضارمة تمجس[٣].

ومضت حضرموت متخبطة بين أصنام وأوثان وكواكب تعبد من دون الله ، حتى أرسل الله عز وجل رسله منذرين ومبشرين قال تعالى :[... وإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ] فاطر ٢٤ .

وكان آخر الرسل إلى الناس عامة محمد ﷺ الذي أخرج الله به الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام ومن جور الأديان إلى سماحة الإسلام، وبعد فتح مكة أرسل ﷺ سفراءه إلى أمم الأرض وبعث دعاته إلى أطراف الجزيرة يدعون الناس إلى عبادة الله وحده ، وممن أرسلهم النبي ﷺ إلى اليمن :

١ـ معاذ بن جبل الأنصاري إلى الجند .

٢ـ أبي موسى الأشعري اليمني إلى زبيد .

٣ـ سليم بن عمرو الأنصاري داعية الإسلام في حضرموت .

١) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [٩٢]) .

٢)صالح الحامد(تاريخ حضرموت) ٥٣/١

٣) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [٩٣]) .

وقد نجح الجميع في المهمة الدعوية[١] فانتشر الإسلام في ربوع اليمن السعيد ودخل الناس في دين أفواجاً وتحررت اليمن من الوثنية والمجوسية وقدمت الوفود اليمنية ومنها الحضرمية تعلن إسلامها بين يدي رسول الله ﷺ فولّى عليهم الرسول ﷺ الولاة ومن أشهر الولاة على حضرموت في عهد الرسول ﷺ والصديق زياد بن لبيد الأنصاري وبقيت حضرموت شامخة في حصن الإسلام المنيع واستقر الإسلام في قلوب أهلها وحصلت ردة من بعض أهلها ، إلا أنه سرعان ما انهزم المرتدون وآبت حضرموت إلى حصن التوحيد المنيع ، وظلت حضرموت سائرة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح حتى طرأت عليها الأباضية[٢] سنة ١٢٩هـ ولحقتها الشيعة الإمامية في القرن الثالث الهجري قادمة من العراق[٣] ، ثم جاءت إليها الصوفية وافدة من المغرب في القرن السابع الهجري[٤] وفتحت لحضرموت باب التصوف و تقديس الأضرحة الذي لم يُغلق بابه إلى يومنا هذا .

١) كرامة بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [١٠٦]) .

٢) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [١٣٥]) .

٣) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [١٧٩– ١٨٥]) .

٤) كرامة بامومن (المرجع السابق ص [٢٦٩]) .

المبحث الثالث

هدي الإسلام في التعامل مع القبور

إن الإسلام دين كامل قد سدَّ كل الطرق التي تؤدي إلى تقديس الأضرحة حفاظاً على توحيد الأمة وحماية لها من الشرك ، ومن هذه الطرق :

١) البنـــاء على القبـــور :

منع الإسلام أن يُبنى مسجدٌ أو مشهدٌ أو قبةٌ على أي قبر كان ، بل أمرنا بهدمها درءً للشرك ، فقد جاء عن أبي الهياج الأسدي أنه قال : قال لي علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ (لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[١] .

وممن استنكر البناء على القبور من العلماء قديماً شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] رحمه الله بقوله :(فإنه ﷺ أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها ولم يأمرنا ببناء مشهد لا على قبر نبي ولا على قبر غير نبي ولا علي مقام نبي ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في بلاد المسلمين : لا الحجاز ولا الشام ولا اليمن ولا العراق ولا خراسان ولا مصر ولا المغرب مسجد مبني على قبر ، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلاً ولم أحد من السلف يأتي إلى قبر نبي أو غير نبي لأجل الدعاء عنده ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ولا عند قبر غيره من الأنبياء وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي وعلى صحابيه[٣] .)

وكذلك علامة اليمن محمد الشوكاني[٤] - رحمه الله - قال : (اعلم انه

[١]) رواه مسلم برقم ٦١ وأبو داوود برقم ٧٠ والنسائي برقم ٢٨ .

[٢]) ابن تيمية : هوشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ، يكنى بأبي العباس ولم يتزوج لكونه مشغولاً بالعلم والجهاد وليس زاهداً في السنة ، له مصنفات كثيرة بعضها سقط من يد الزمن ، توفي رحمه الله سنة ٧٢٨هـ وله ٦٧سنة و١٠ أشهر .

[٣]) شيخ الإسلام ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم ص [٤٠٤]) .

[٤])) الشوكاني : هو القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني ولد سنة ١١٧٣هـ يعد من أشهر علماء عصره ، ألف كتباً كثيرة منها نيل الأوطار الذي قيل فيه (بع الدار واشتر نيل الأوطار) توفي رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ .



اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وأخرهم من لدن الصحابة إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها ولم يخالف في ذلك احد من المسلمين أجمعين)[١]

وكما أن العلماء أنكروا البناء على القبور قديماً فكذلك العلماء حديثاً أنكروا هذا الفعل وحاربوه بلا هوادة لخطره وشره ولهذا ذكرت اللجنة الدائمة للإفتاء في أرض الحرمين هذه الفتوى :(البناء على القبور بدعة منكرة فيها غلوٌ في تعظيم من دُفن في ذلك وهو ذريعة إلى الشرك فيجب على ولي أمر المسلمين أو نائبه بإزالة ما على القبور من ذلك وتسويتها بالأرض قضاءً على هذه البدعة وسداً لذريعة الشرك ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي أنه قال : قال لي علي بن أبي طالب ﷺ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ (لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)

وكذلك ثبت إن النبي ﷺ أنه نهى عن البناء على القبور وتجصيصها والجلوس عليها[٢] . أ . هـ

٢) شـــدُّ الرحـــال لهـــا :

إنّ شدّ الرحال والسفر لزيارة أي قبر ولو كان قبر النبي ﷺ حرام[٣] كما صرَّح بذلك العلماء ومنهم الإمام مالك[٤] - رحمه الله -وغيره.

وذلك لقول النبي ﷺ :(لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)[٥] .

١)الشوكاني(شرح الصدور في تحريم رفع القبور) ص٧

[٢]) أحمد عبد الرزاق الدويش(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء)١/٢٧٤

[٣]) ابن تيمية (الرد على الاختائي ص [١٤١]) .

[٤])هو أبو عبدالله مالك بن انس الأصبحي إمام دار الهجرة وصاحب الموطا ولدسنة٩٥هجريةومات بالمدينةسنة١٧٧قال عنه تلميذه الإمام الشافعي:إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب

[٥]) رواه البخاري (١١٩٧) ومسلم (١٠٧) .

وقد كان أصحاب النبي ﷺ ينكرون على من شد الرحال إلى الأضرحة فهذا أبو بصرة الغفاري ﷺ قال : لقيت أبا هريرة وهو جاء فقال : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من الطور صليت فيه ، فقال أبو بصرة : أما إني لو أدركتك لم تذهب إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد هذا والمسجد الأقصى)[1].

وتعتبر الرافضة هم أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد على القبور ، وهم الذين عطَّلوا المساجد وعمَّروا المشاهد[2] ، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد قال تعالى : وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللهِ أَحَداً) الجن ١٨ والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ...

٣) **<u>اتخـــاذ القبور مساجـــــد</u>** :

لقد جاءت عدة أحاديث صحيحة يحذر فيها ﷺ من اتخاذ القبور مساجد منها :

١ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه وهو يقول : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، تقول عائشة ـ رضي الله عنها : (يُحذِّر مما صنعوا)[3] .

٢ـ وعنها ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت : فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)[4] .

٣ـ وعنها أيضاً ـ رضي الله عنها ـ قالت : لما كان مرض رسول ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد

[1]) رواه أحمد (٦) والطيالسي رقم (١٣٤٨)

[2]) ابن تيمية (الرد على الاختنائي ص [٣٢]) .

[3]) رواه البخاري رقم (٤٢٢) ومسلم رقم (٦٧) وغيرهما .

[4]) رواه البخاري رقم (١٥٦) ومسلم رقم (٦٧) .

أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاويرها قالت : فرفع النبي ﷺ رأسه فقال :(أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)[1] .

فهذه الأحاديث وغيرها تحرِّم اتخاذ القبور مساجد وتلّعن أصحابها وإن هذا الفعل من فعل اليهود والنصارى وذكر العلامة الألباني[2] إن اتخاذ القبور مساجد له ثلاثة معان :

١) الصلاة على القبر بمعنى السجود عليها .

٢) السجود إليها واستقبالها بالصلاة والدعاء .

٣) بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها[3] .

ويقول ابن القيم[4] رحمه الله تعالى :(فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق منهما ولو وضعا معاً فإن هذا لا يجوز)[5] . وقال علامة اليمن ودرته الإمام محمد بن علي الشوكاني: (ولهذا اتفق أئمة الإسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك من أكثر الأسباب لعبادة الأوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي ﷺ عند قبره انه لا يتمرغ بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد..)[6]

[1]) رواه البخاري (٤١٦) ومسلم (٦٦) والنسائي(١١٥) .

[2])هو محمد ناصر الدين الألباني المحدث المشهور حقق الكثير من كتب الحديث وقدم للسنة خدمة جليلة توفي رحمه الله سنة١٤٢٠

[3]) الألباني (<u>تحذير المساجد من اتخاذ القبور مساجد</u> ص [٢١]) .

[4]) ابن القيم : هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـ بدمشق وهو فقيه وأصولي ومفسر ونحوي وله تصانيف مشهورة توفي ٧٥١هـ .

٥) ابن القيم الجوزية(زاد المعاد)٣/٥٠٠-٥٠١ .

٦)الشوكاني(الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد)ص١٢٤-١٢٥

وقد منع العلماء رحمهم الله من الصلاة في المساجد التي فيها القبور ، فقد سئل العلامة ابن باز[١] ـ رحمه الله : ما حكم الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبراً أو بساحته أو في قبلته ؟

أجاب ـ رحمه الله ـ : (إذا كان في المسجد قبر فالصلاة فيه غير صحيحة سواء كان خلف المصلين أو أمامهم أو عن أيمانهم أو عن شمائلهم لقوله ﷺ : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " [رواه البخاري ومسلم] ولأن الصلاة عند القبر من وسائل الشرك والغلو في أهل القبور فوجب منع ذلك عملاً بما ذكر وما جاء في معناه وسداً لذريعة الشرك)[٢] .

٤) اتخـــاذ القبور عيـــــداً :

لقد حذرنا رسولنا ﷺ أن نتخذ قبره عيداً ،و كذلك سائر القبور من باب أولى ، فقال ﷺ :(لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)[٣] .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في معنى العيد : هو ما يعتاد مجيئه وقصده من مكان أو زمان[٤] .

وقال ابن عثيمين[٥] ـ رحمه الله ـ : (أي لا تترددوا على قبري وتعتادوا ذلك سواء قيدوه بالسنة أو بالشهر أو بالأسبوع فإنه ﷺ نهى عن ذلك أنما يزار لسبب)[٦]

---

[١]) ابن باز : أبو عبدالرحمن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ولد بالرياض سنة ١٣٣٠هـ فقد بصره سنة ١٣٥٠هـ ، توفي في محرم سنة ١٤٢٠هـ تقلد مناصب في الإفتاء والدعوة والقضاء بالمملكة العربية السعودية .

[٢]) خالد الجريسي (فتاوى علماء البلد الحرام ص [١٨٧- ١٨٨]) .

[٣]) رواه أبو داوود رقم (٢٠٤٢) رواه أحمد (٣٦٧) .

[٤]) ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان [١/١٩٠]) .

[٥]) ابن عثيمين : هو محمد بن صالح العثيمين ، فقيه ومسفر ، ولد بعنيزة سنة ١٣٤٧هـ ، وقد خلف آثاراً علمية جليلة توفي في ١٥ شوال سنة ١٤٢١هـ .

[٦]) ابن عثمين (القول المفيد شرح كتاب التوحيد ص [٤٤٤]) .

والقبوريون جعلوا للقبور المقدسة زيارات موسمية حولية تعود وتتكرر كل سنة كما يتكرر العيد ويُحتفل بها كالعيدين ،حتى توافدعليهاالالوف المؤلفةمن الناس من الداخل والخارج وكثير من زيارات حضرموت للأضرحة المقدسة هي زيارات حولية ، والاصل ان لا تخصص الأضرحة بزيارة في يوم معين أو في شهر معين في السنة كما يخصصها بعض المسلمين بزيارة في عيدي الفطر والأضحى ويعتقد أنها سنة ، ويجهل أنَّ فعله هذا خلاف السنة . لانه لا يملك دليلا على التخصيص

٥)اعتقاد إجابة الدعـــاء عـــند القبـــور :

يعتقد بعض الناس أن الدعاء مجاب عند قبور الأولياء ، ولم يقل أحدٌ من الأئمة الأربعة أن يُستقبل القبر عند الدعاء وأن يمسَّ وأن يقبِّل ولا قبر النبي ﷺ ولا قبر غيره وقبر غيره أولى بالنهي منه[١] ، وقد كان السلف الصالح رضوان عليهم ينكرون على من يأتي للدعاء عند القبور فقد رأى علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ رجلاً يجيء إلى فرجة عند قبر الرسول فيدخل فيها فيدعو فيها فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال :(لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم)[٢] .

٦) التمسح والطواف بالقبور :

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : (وإما التمسح بالقبر أي قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك)[٣] .

---

[١]) ابن تيمية (الرد على الاخنائي ص [٣١]) .

[٢]) رواه إسماعيل القاضي وصححه الألباني ورواه عبد الرزاق (٦٦٩٤) وابن أبي شيبة (٣٧٥) .

[٣]) صالح السدلان (تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع في الزيارة ص [٦٤]) .

وقال الغزالي[١] ـ رحمه الله ـ :(ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبّله فان ذلك من عادة النصارى)[٢].
وقال قتادة عمن يتمسح بمقام إبراهيم :(إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه)[٣] .
ولا يجوز للمسلم أن يتمسح بالقبر ولو كان قبر النبي ﷺ ولا بمنبره ، ولا بحجرة قبره ولا بالشبابيك ولا يقبلها ولا غيرها من المشاهد فإن ذلك ليس بواجب ولا مستحب باتفاق المسلمين ومن فعل ذلك معتقداً أنه قربة فهو ضال مبتدع مشابه للنصارى[٤]
وليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيله إلا الحجر الأسود ، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك)[٥] .

٧) تتبـــع آثار الأنبياء للعبـــــادة :

عن أبي سعيد قال : خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة ، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة ثم رأى الناس يذهبون مذهباً ، فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ قبل يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(إنما أهلك من كان قبلكم بمثل هذا يتتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعاً ، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمضِ ولا يتعمدها)[٦]

---

[١])أبو حامد الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي ولد سنة ٤٥٠ صاحب كتاب الإحياء المقدس عند قبورية حضرموت توفي سنة ٥٠٥هجرية بالمشهد في إيران

[٢])الإمام الغزالي(إحياء علوم الدين)٤/٤٧٥

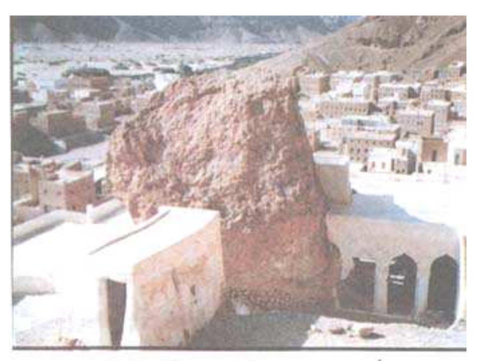
٣)الحافظ ابن كثير(تفسير ابن كثير)١/٢٢٥

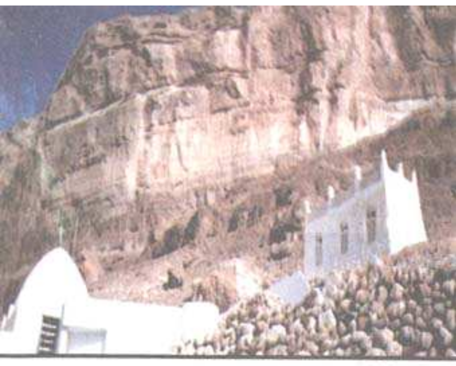
٤)ابن تيمية(قاعدة في التوسل)ص٥٨

٥) رواه البخاري رقم (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧١) .

٦) رواه ابن وضحاح القرطبي (في البدع المنهي عنها) وصححه الألباني .

والناظر اليوم إلى حجاج ما يزعم أنه ضريح نبي الله هود في شعب هود المقدس[١] يجد تهافتهم على الصلاة في مصليات أبي بكر بن سالم وعبد الرحمن السقاف للتبرك بالصلاة فيهما[٢] وهذا مما حذرنا منه الصحابة رضي الله عنهم .


مُصلى عبد الرحمن السقاف


مُصلى الشيخ أبي بكر بن سالم

---

١)شعب هود هو المكان الذي يزعم انه فيه قبر سيدنا هود و يبعد عن سيؤن تقريبا١٥٦كم

٢) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين) صــ١٤١ـ.

المبحث الرابــع
موقف العلماء من تقديس الأضرحة

اتفقت المذاهب الأربعة على حرمة اتخاذ المساجد على القبور [١] وحثوا على هدم القباب على القبور ومنعوا من تقديس الأضرحة والمشاهد وحرّموا شدّ الرحال لها ، قال ابن القيم – رحمه الله – عن شيخه : (وصرّح أصحاب أحمد ومالك والشافعي بتحريم ذلك ، وطائفة من العلماء أطلقت الكراهة لكن ينبغي أن يحمل على كراهة التحريم إحساناً للظن بهم ، إذ لا يظن بهم أن يجوزوا ما تواتر عن رسول الله لعن فاعله والنهي عنه) [٢]

وسوف نقتصر هنا على مذهب الإمام الشافعي [٣] – رحمه الله – ونعرض أقوال العلماء منهم ، ليس تعصباً ولكن لأن حضرموت اشتهرت بالمذهب الشافعي في الفقه [٤] وهو واحد من المذاهب الأكثر انتشاراً في اليمن عموماً ، كما اشتهر قبله المذهب الحنبلي والمالكي والحنفي ، [٥]

ونبدأ بذكر ابن حجر الهيتمي [٦] ليس تفضيلاً على من بعده ولكن لأن له مكانه عند العلويين في حضرموت واختاروا كتبه للتدريس واعتمدوا كثيرا من فتاويه ، يقول ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله ـ في كتابه[**الزواجر عن اقتراف الكبائر**] : الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ

---

١) الألباني [تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد] صـ٣٣ـ.

٢) الشوكاني (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) صـ٢٣ـ.

٣) الشافعي : أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتوفي بمصر ٢٠٤هـ وإليه ينسب المذهب الشافعي .

٤) كرامه بامؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت) صـ١٧٠-١٧٢ـ.

٥ ويعود سبب انتشار المذهب الشافعي في حضرموت إلى طلاب العلم الحضارم الذين رحلوا إلى مكة ومصر وغيرها ليؤسسوا أول مدرسة للمذهب الشافعي في القرن الرابع الهجري ومن هؤلاء الحضارم : [محمد بن عبدالله الحضرمي ، مسكنه تريم] وغيره كثير ، وليس للتصوف فضل في نشر المذهب الشافعي في حضرموت في الفقه .

٦) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المصري المكي المتوفي سنة ٩٧٤هـ وكان شافعي المذهب أشعري المعتقد صوفي الطريقة وله مكانة كبيرة عن العلويين بحضرموت ويعد من أهم مراجعهم .

القبور مساجد وإيقاد المسرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها والصلاة إليها ..) [١] .

فقد عدّ ابن حجر – رحمه الله – هذه الأنواع من التقديس المنحرف للأضرحة من كبائر الذنوب التي تغضب الله رب العالمين .

وقال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :(وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس) .

وكلام الشافعي ـ رحمه الله ـ هذه يبين أن مراده بالكراهة الكراهة التحريمية [٢] .

وقال السبكي الشافعي ـ رحمه الله ـ :(**ولا يمسّ القبر ولا يقرب منه ولا يطوف به**).[٣]

وقال الإمام البيهقي الشافعي (رحمه الله): ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق [٤]

وقال الإمام الشافعي أيضاً ـ رحمه الله ـ (وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه، وأحب أن لا يبنى ولا يجصص فان ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحدا منهما ، ولم أر قبوراً للمهاجرين والأنصار مجصصة ، قال(الراوي)عن طاووس إن رسول الله ﷺ نهى أن تبنى القبور أو تجصص، وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما بني فيها ولم أرَ الفقهاء من يعيبون ذلك)[٥] .

وقال ابوحامد الغزالي الشافعي ـ رحمه الله ـ :(ولا يمس قبراً ولا حجراً ، قال ذلك من عادة النصارى)[٦] .

وقال القاضي ابن كج الشافعي : ولا يجوز أن تجصص القبور ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية بها باطلة.[١]

---

١) ابن حجر الهيتمي(الزواجر عن اقتراف الكبائر)١/١٢٠-١٢١

٢) عبدالرحمن آل الشيخ (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص [٢٣٠]) .

٣)تقي الدين السبكي(فتاوى السبكي)٢/٥٦

٤)الإمام البيهقي(كتاب الاسماء والصفات)ص٢٤١

٥) الإمام محمدبن ادريس الشافعي(الام). ١/٣١٦

٦) الإمام الغزالي(احياء علوم الدين)٤/٤٧٥

وقال الإمام أبو الحسن محمد الزعفراني الشافعي :(ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله وعلى هذا مضت السنة واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا،ينبغي تجنب فعله ويُنهى فاعله)[٢]

وقال الإمام النووي الشافعي – رحمه الله - : (لا يجوز أن يُطاف بقبر النبي ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر،قال الحليمي : ويكره مسحه وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك ، فان الإقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالتهم.. ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ،لان البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب؟)[٣]

فهذه أقوال بعض أئمة الشافعية وغيرها كثير ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

ألا فليحذر المقدّسين للأضرحة من معصية الصادق الأمين ﷺ حتى لا يصيبهم قول الله تعالى :﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور٦٣ .

وكذلك فليحذروا الخروج عن هدي المؤمنين الصادقين . قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ﴾ النساء١١٥ .

أسأل الله أن يهدينا ويهديهم إلى سبيل الرشاد

١)عبد الرحمن آل الشيخ(فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)ص١٨١

٢)الإمام النووي(المجموع)٥/٢٠٤

٣)الامام النووي(المجموع شرح المهذب)٨/١٥٧-١٥٨

المبحـــــث الخــــامس
مظـــــــاهر تقديــــس الأضرحــــــة

بعد أن غابت شمس القرون الثلاثة المفضلة بدأ في الأمة تقديس الأضرحة ، تشبهاً منهم باليهود والنصارى ، فعمّت ألوف الأضرحة المقدسة في طول وعرض بلاد المسلمين وهي في تزايد سريع بعد أن غلب الجهل وقل العلم عند كثير من المسلمين ولعل حضرموت واحدة من بلاد المسلمين التي لها نصيب وافرٌمؤلم من تقديس الأضرحة ، مع غيرها من مناطق اليمن الأخرى ، ولعلّ هذا يذكرنا بقصيدة الشاعر اليمني زيد الموشكي[١] الذي يبكي فيها حال أهل اليمن في تقديسهم ضريح واحد من عدة أضرحة كثيرة وهو ضريح ابن علوان بتعز :

فقال رحمه الله :

هـــذا ابــــن علـــوان وذا قـــبره	يعبـــــده العــــــالم لايفــــتر
يـــا عــــين هـــذا هبـــل آخـــر	وقـــــد يفـــــوق الأول الآخـــــر
أواه كـــم أبكـــي وكـــم أشـــتكي	كلـــت لســـاني واشـــتكى المحجـــر
كـــم يرتقـــي الـــواعظ مـــن مبنـــر	لـــو كـــان يغـــني الـــوعظ والمنـــبر
وهـــل لميـــت غـــاب في قـــره	نفـــع ؟ وهـــل ضـــر لـــه يـــؤثر
وهـــل علمـــتم أن ذا حفـــرة	يخلـــق أو يـــرزق أو يمطـــر

وقد بدأ في هذه الأمة تقديس الأضرحة من طريق فرقتين :

١) <u>الشيعة(الإمامية والإسماعلية[٢]) :</u> فهم أول من بنى المشاهد على القبور[١] وأول من فتح باب الشرك للأمة[٢] .

١) زيد الموشكي : هو زيد بن علي الموشكي قاضٍ وشاعر من مواليد ذمار نشأ في ظل حكم الإمام يحيى حميد الدين ، قتل سنة ١٩٤٨هـ عقب فشل ثورة ١٩٤٨هـ وكان من أبرز ضحاياها .

٢)الإسماعيلية:فرقة باطنية انتسبت إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم شرائع الإسلام تشعبت إلى عدة فرق منها:القرامطة والعبيدين والحشاشية والنزارية والبهرة التي لها الآن في اليمن نشاط مشبوه وخطير وهذا يستدعي الاستيقاظ لهذه المؤمرات التي تحاك لأرض الإيمان

٢) الصوفية : فجرّوا على الأمة وبالاً عظيماً في عقيدتها وتوحيدها، وفي اليمن تحديداً يرجع تقديس الأضرحة إلى نفس هاتين الفرقتين التي نكست أعلام التوحيد وعظّمت رفات العبيد .

هذا بالإضافة إلى دولتين فتحتا على الأمة عامة باب الشرور على مصراعيه في تقديس الأضرحة وروَّجت لهم طقوس الوثنية الجهلاء وهما :

١) دولة بني بويه (الرافضية) في المشرق[3] .

٢) دولة العبيدين[4] (الفاطميين زوراً) في المغرب فسقطت خلفهم فئام من هذه الأمة في أوحال الشركيات وهذا مصداق قول النبي ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان)[5] . وقال ﷺ :(لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزّى)[6] .

واليمن عموماً استوردت التشيع من العراق في القرن الثالث الهجري ، واستوردت حضرموت التصوف من المغرب العربي ، في القرن السابع الهجري فوقعت أرض الإيمان في شباك تقديس الأضرحة ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في ذكر أنواع من هذا التقديس :(الصلاة إلى القبور والطواف بها واستلامها وتقبيلها وتعفير الخدود على ترابها ، وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم)[7] .

---

١) (دمعة على التوحيد ص [٢١ – ٢٢]) .

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية (التفسير الموضوعي ص/ ٣٣١) .

٣) ابن تيمية (التفسير الموضوعي ص/٣٣٦) .

٤) قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ فيهم (مذهبهم أخبث مذاهب أهل الأرض وهم أفسد من اليهود والنصارى ولهذا كان عامة من أتباعهم من أهل الزندقة والنفاق والبدع)
[مجموع الفتاوى ٤/٥٠٨]

٥) رواه أبو داوود (٢٠٢) والترمذي (٢٢٧) .

٦) رواه مسلم (٢٩٠٥) .

٧) ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان [١/١٩٤]) .

وإليك بعضاً من مظاهر تقديس الأضرحة عند القبوريين :

١) دعـــاء أصحابهـــا من دون الله :

وهو شرك أكبر لمن اعتقد أن صاحب الضريح ينفع أو يضر من دون الله أو أن يشفي مريضاً أو يرزق عقيما لأن الدعاء عبادة . قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ يونس١٠٦ ، وأظلم الظلم هو الشرك بالله ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان١٣ .

فعجبٌ للقبوريين يدعون البعيد الذي لا يجيب وينسون القريب المجيب ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة١٨٦] ، وقال ﷺ لابن عباس :(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ...)[1]

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :(فليس لأحد أن يدعو ميتاً ولا غائباً لا من الأنبياء ولا غيرهم ولا يقول : بك أستغيث ولا بك أستجير ولا يجوز ذلك مما فيه دعاء الميت والغائب فإن ذلك من أفعال المشركين وعبادات المظلين)[2]

ورحم الله العلامة أحمد العبّادي[3] اليمني الذي أنكر على القبوريين دعاء الأموات في منظومته (هداية المريد)فقال:

ومـن يقـل غـير الإلـه يملـك ضـراً ونفعـاً فهـو أيضـاً مشـرك
ومنـة ينـادي ميتـاً اوغائبـاً ويرتجيـه راغبـاً وراهبـا

---

١) رواه الترمذي (٢٥١٦) .

٢) ابن تيمية (مجموع الفتاوى [١١/٥٠٠]) .

٣)هو العلامة أحمد بن محمد بن عوض العبادي ولد بقرية من قرى محافظة إب هاجر لطلب العلم إلى خارج اليمن ثم حط عصا الترحال في عدن وعين إماما لمسجد فيها له المنظومة البديعة(هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد) شرحها تلميذه الشيخ محمد سالم البيحاني

لدفع ضر أو حصول نفع — فذاك شرك عند أهل الشرع
فما لكم يا معشر الجهّال — تدعون غير الله ذي الجلال
وتستمدون من الأموات — تيسير عسراً و قضا الحاجات
الم تروا أن الدعاء عبادةْ — لا يمتري فيه ذو الشهادة
فمن دعا غير الإله أحداً — يمنحه الخير ويكفيه الردى
فانه لمن دعاه عابد — سواء الجاهل والمعاند
يكفيك أن الله قال ادعوني — كمثل ما قد قال فاعبدوني

٢) السجود للأضرحة :

وهذا يُفعل في بعض بلاد المسلمين مثل إيران وبنجلادش[1] وغيرها . وهي مصيبة كبرى وشرك بالله أكبر ، قال تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ النمل٢٥ – ٢٦ .

٣) إقامة الموالد لها :

إنّ إقامة الموالد للأضرحة هي عادة فرعونية قديمة منذ ستة آلاف سنة وأول من أدخلها إلى ديار الإسلام هي الدولة العبيدية(الفاطمية زورا) في القرن الرابع الهجري[2] بدأت في مصر ثم انتقلت إلى كثير من بلدان المسلمين الأخرى بدعم من المحتل الأجنبي في مصر[3] وغيرها لأنه عرف من أين تؤتى الأمة . !! .

١) (دمعة على التوحيد ص [٤٦]) .
٢) (دمعة على التوحيد ص [٨٥]) .
٣) (دمعة على التوحيد ص [٧٧]) .

٤) كسوة التوابيت للأضرحة المقدسة :

من التقديس المحرم للأضرحة أن تكسى بالأكسية كما تكسى الكعبة المشرفة . وفي بعض بلاد المسلمين تكسى كساءً أسوداً تشبهاً بكساء الكعبة الأسود ومنها قبة المشهد في حضرموت، وفي بعض مناطق حضرموت الأخرى تكسى كساءً أخضراً تسمى (التلبيسة) ويصبح يوم التلبيسة يوم احتفال كبير للقبوريين عند هذا الضريح وتتسابق الأيدي للتبرك بهذا الكساء .



ضريح العطاس المقدس بالمشهد

٥) الصلاة عندها :

لقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة إلى القبور واتخاذها مساجد للصلاة والدعاء وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ينكرون هذا الفعل ، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال عمر : (القبر القبر)[1] فلما نبهه تنبه لعدم علمه به رضي الله عنهم جميعاً .

ويكفينا تنبيهاقوله ﷺ : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)[2]

١) ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان [١٨٦/١]) .
٢)رواه أحمد(٨٣)وابوداود(٣٣٠) والترمذي(١٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير٥٣٦/١

٦) استقبال الأضرحــــــــة عنـــــد الدعــــــاء :

درج القبوريون على استقبال الضريح عند الدعاء بدل القبلة وقد نصّ الأئمة الأربعة على استقبال القبلة وقت الدعاء لا القبر فإن الدعاء عبادة وهذا فعل الصحابة رضي الله عنهم إذا سلّم أحدهم على قبر النبي ﷺ ثم أراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا[1] .

٧) التبرك بترابــــــــــــها :

قديماً كانت المرأة الحضرمية المسكينة تأتي إلى أحد الأضرحة المقدسة في حضرموت مصطحبة معها ولدها الصغير فإذا فرغت من زيارة الضريح أخذت تراباً في كفيها ثم نثرته فوق رأس صغيرها تبركاً منها بتراب الولي ليحيا ولدها سالماً من الآفات .وربما أخذت أحياناً خيطا لتربطه في يد صغيرها للتبرك والحماية له .

٨) التبرك بأحجــــــار الأضرحــــــــة :

لم يترك القبوريون شيئاً من القبر إلا وتبركوا به وقدسوه حتى أحجار القبر ومن الأحجار التي تقدس في حضرموت أحجار قبر نبي الله هود في شعب هود ، وهي عبارة عن حجرين كبيرين بينهما شق عميق بداية لقبر طويل قد انشق له الحجر فدخل فيه هود والقبوريون يتبركون بهذا المدخل حيث توجد مدهنة فيها زيت فيأخذ الزائر بأصبعيه شيئاً من الزيت ويمسح به جدران الحصاة في فوهة القبر ثم يمسح به جسده حتى اسودت تلك الحصاتان من كثرة الدهن والمسح[2] .

١) ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان [١/٢٠١]) .
٢) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [١٠٠ – ١٠١]) .


الصخور المتشققة التي انفرجت ليدخل فيها هود عليه السلام وتظهر المدهنة التي أشار إليها الأستاذ كرامة سليمان .

٩) الاستعانة والاستغاثة بالأضرحــــــــة :

الاستغاثة : هي طلب الغوث لإزالة الشدة، والاستعانة : هي طلب العون .

فالقبوريون يستغيثون ويستعينون بالأموات وهذا شرك بالله . قال ﷺ :(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحسنه احد من أئمة المسلمين..)[2]

وهذا أحد المستعينين بالأولياء يقول :

يـــا ولـــي الله غوثـــاً ومـــدد   يـــا ولـــي عليـــك المعتمـــد
يـــا ولـــي الله فـــرّج كربنـــا   مـــا رآك الكـــرب إلا وشـــرد

وعندما غار التتار على بلاد الشام استغاث بعض الناس بالأضرحة[3] لرد الغزاة بدل جهادهم بالسيف فقال أحدهم بلسان التواكل والانهزام :

يـــا خـــائفين مـــن الـــتتر   لـــوذوا بقـــبر أبـــي عمـــر

١) رواه الترمذي (٢٥١٦) .
٢)ابن تيمية(الاستغاثة في الرد على البكري)٣٣١/١
٣) (دمعة على التوحيد ص [٨٠]) .

أو قال:

عـوذوا بقـبر أبـي عمـر ... ينجـيكم مـن الضـرر

<u>ومن الاستغاثات بالأولياء[1] أيضاً قولهم :</u>

ألا يـا قـاسمين الخـير ... وفـوا قسـمنا ياقـاسمين

قال الله تعالى راداً عليهم : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ الزخرف٣٢ .

ومن استغاثات القبوريين أيضاً في حضرموت قولهم :

يا ولي الله جئنا أليك ❖ ❖❖ وطرحنا الذنب بين يديك

<u>١٠) الطواف والتمسح بالضريح :</u>

إن الله تعالى أمرنا أن نطوف بالبيت العتيق في مكة المكرمة فقط ، قال تعالى : ﴿ ... وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج٢٩ . قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ :(وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالكعبة وأما غيرها فلا يشرع استلام ولا تقبيل ولا التمسح بقبور الأنبياء والصالحين)[2] . والناظر اليوم للزيارات المقدسة في حضرموت وغيرها يجد أنها لا تخلو من طواف وتمسح بالقبور حتى استجار احدهم بضريح عمر المحضار(أول نقيب للعلويين) بتريم فقال متضرعاً خاضعاً:

قـف بالحضـور وبالتـأدب مسـلّما ... متضـرعا في حضـرة المحضـار
قـل يـا أبـا الخطـاب تظفـر بـالمنى ... وبـه اسـتجر فهـو العزيـز الجـار
وأنـخ بسـاحة جـوده نجـب الرجـا ... فهـو الضـمين حـوائج الـزوار

١) في مقبرة بشار في الرابع عشر من شعبان في تريم .
٢) ابن تيمية (مجموع الفتاوى [٥٢١/٤]) .

قال تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)

<u>١١) بنـاء القبـاب على الأضـرحة :</u>

حذرنا ﷺ من رفع القبور رفعاً غير شرعي ، قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله ـ لأبي الهياج (قائد الشرطة): ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ :(لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[1] ، إشراف القبر : هو أن يُرفع سمكه أو يجعل عليه قبة أو تابوتاً . وجاء عن ابن أبي عاصم بسند صحيح عن معاوية رضي الله عنه قال(إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم)[2]

ورحم الله القائل :

انـفِ الشـريك عـن الإلـه فلـيس لـي ... ربٌ سـوى المتفـرد الوهـاب
لا قبـة تُرجـى ولا وثـن ولا ... قـبرٌ لـه سـبب مـن الأسـباب
أيضـاً ولسـت معلقـاً لتميمـة ... أو حلقـة أو ودعـةٍ أو نـاب
لرجـاء نفـع أو لـدفع مضـرة ... الله يـنفعني ويـدفع مـا بـي

وشبّه ابن القيم هذه المظاهر التي على القبور من قباب وتوابيت بالمسجد الضّرار الذي سارع الرسول ﷺ لهدمه وكذلك القباب يجب هدمها[3] . وقال الصنعاني في تطهير الاعتقاد: (فإن هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد ، واكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه ، غالب بل كل

١) سبق تخريجه .
٢)ابن تيمية(اقتضاء الصراط المستقيم)ص١٤٨
٣) ابن القيم (إغاثة اللهفان [/ ٢١٠]) .

من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة ، أما على قريب لهم أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير او شيخ أو كبير..)[1]

١٢) طلب الاستشفاء من الأضرحة :

إن الله أمرنا في كتابه بطلب الشفاء منه وحده ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء٨٠ ، فما بال هؤلاء القبوريين تناسوا أن الله هو وحده يشفي ويجيب المضطر اذا دعاه ، قال تعالى : [أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ]النمل٦٢.،

ويذكر المؤرخ الحضرمي صلاح البكري أن بعض المرضى يأكلون تراب القبور لطلب الشفاء[2] فان لله وإنا إليه راجعون.

١٣)الذبح لها تقربا:

إن من الشرك بالله تقديم قرابين الذبح للأضرحة المقدسة، وقد حذر من ذلك النبي ﷺ بقوله(لا عقر في الإسلام)[3] بل توعّد ﷺ باللعنة لكل من ذبح ذبيحة تقربا لغير الله فقال(لعن الله من ذبح لغير الله)[4]

إن المسلم ليحزن ويتعجب عندما يرى تلك الذبائح والنذور والأموال تُصرف لأموات، امافقراء المسلمين الأحياءفانهم يتلمظون جوعاً .

وصدق شاعر النيل حافظ إبراهيم عندما قال:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف تُرزق الأموات
من لي بحظ النائمين بحفرة	قامت على أعتابها الصلوات
يسعى الأنام لها ويجري خلفها	بحر النذور وتقرا الآيات
ويقال هذا الباب باب المصطفى	ووسيلة تقضى بها الحاجات

١)الجامع الفريد)ص٥١١

٢) (دمعة على التوحيد [ص ١٠٣]) .

٣)صححه الألباني في صحيح الجامع الصغيررقم(٧٤١١)

٤)رواه مسلم برقم(١٩٧٨)

فعجبا لأمة الإسلام : تقدّس الأموات وتترك الحي الذي لا يموت ، عجباً لها تعلّقَ بعض أبنائها بالقبور وتناسوا العزيز الغفور ، وطرقت أبواب الفقراء وهجرت باب الغني الحميد.

والله إنها لمن المصائب العظام التي حلّت بأمة الإسلام انحرافها عن مسار التوحيد السليم وانغماسها في أوحال الشركيات والخرافة فسلط الله علينا أعداءنا عندما اهتز توحيدنا بربنا وقد آن لنا أن نصرخ في أمة الإسلام بأعلى أصواتنا برحمة وشفقة كما صرخ الناصح الأمين الذي خلّد الله سبحانه وتعالى قصته وأبرز شفقته بقومه في قوله تعالى : (وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ* وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ*) [يس ٢٠ - ٢٣] . وقال الله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ* لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ* فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ غافر٤ -٤٤

ومن المحزن أن هذا التقديس لأضرحة مشابهٌ لتقديس أهل الجاهلية للأصنام ، تعددت الأسباب والشرك واحد!! .

ورحم الله الصنعاني[1] الذي قال : (إنما كانوا يفعلونه لما يسمونه وثناً صنماً وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً والأسماء لا أثر لها ولا تغيّر المعاني)[2]

وقد نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي بعضا من هذا التقديس المنحرف للأضرحة في (معارج القبول)فقال:

ومـــن علـــى القـــبر ســـراجاً أوقـــدا — أو ابتنـــى علـــى الضـــريح مســـجدا
فانــــــه مجـــــــدد جهـــــــارا — لســـــــنن اليهـــــود والنصـــــارى
كـــم حـــذر المختـــار عـــن ذا ولعـــن — فاعلــــه كمـــا روى أهـــل الســـنن
بـــل قـــد نهـــى عـــن ارتفـــاع القـــبر — وان يـــزاد فيـــه فـــوق الشـــبر
وكـــل قـــبر مشـــرف فقـــد أمـــر — أن يســـوى هكـــذا صـــح الخـــبر
فـــانظر ألـــيهم قـــد غلـــوا وزادوا — ورفعـــوا بناءهـــا وشـــادوا
بالشـــيد والآجـــر والأحجـــار — لاســـيما في هـــذه الأعتصـــار
وللقناديـــــل عليهـــــا أوقـــــدوا — وكـــم لـــواء فوقهـــا قـــد عقـــدوا
ونصـــبوا الاعـــلام والرايـــات — وافتتنـــوا بـــالاعظم الرفـــات
والتمســـوا الحاجـــات مـــن موتـــاهم — واتخـــذوا إلههـــم هـــواهم

١) الصنعاني : هو العالم المجتهد محمد بن إسماعيل الصنعاني ، نشأ بكحلان ثم انتقل إلى صنعاء ، عمل بالدليل وحارب التقليد والخرافات والبدع ، توفي سنة ١١٨٢هـ وخلّف آثاراً علمية وأدبية كثيرة رحمه الله تعالى .
٢) (دمعة على التوحيد [ص ١٢٠])

. المبحث السادس

أسبــــاب تقديس الأضرحـــــة

هناك أسباب كثيرة دفعت القبوريين في حضرموت وغيرها إلى تقديس الأضرحة ، وبناء القباب عليها وشدّ الرحال لها ، واتخاذها عيداً ، تحج إليها جموعٌ غفيرةٌ من الناس ، حتى ألفوا كتباً في آداب زيارتها منها :

١ـ (مناسك حج المشاهد) لابن النعمان[1] .

٢ـ وكتاب (وسيلة الصب الودود إلى الإله المعبود بسير زيارة نبي الله هود) لم يُذكر له مؤلف[2] .

٣ـ وكتاب (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة) للزيات[3] .

٤ـ وكتاب (تحريض الأغبياء على الاستعانة بالأنبياء والأولياء) تأليف : عبدالله الميرغني[4] .

٥)وكتاب(الدر المنضود في اخبار قبر وزيارة النبي هود)للمؤلف :فهمي عبيدون

٦)وكتاب(شفاء السقام في زيارة خير الأنام)تقي الدين السبكي

وفي أرض اليمن تحديداً بدأ تقديس الأضرحة في عهد الدولة الصليحية الباطنية[5] التي هي امتداد لدولة الفاطميين في مصر ومن أوائل المشاهد في اليمن :

١) مشهد الرأسين في زبيد . ٢) مشهد علي بن محمد الصليحي[6] في صنعاء .

٣) ومشهد الملكة أروى بنت أحمد في جبلة .

١) هو ابوعبدالله محمد بن النعمان العكبري الرافضي الخبيث الملقب بالشيخ المفيد نشا في بغداد له تصانيف كثيرة نحو ٢٠٠مصنف منها (ايمان ابى طالب)مات سنة٤١٣
٢) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين ص [٩٠]) .
٣) دمعة على التوحيد ص (٧٤) .
٤) المصدر السابق ص (٤٥) .
٥) أحمد المعلم (القبورية في اليمن...) ص (٢٩٥) .
٦) هو علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الإسماعلية الصليحية المرتبطة بالفاطمية في مصر ، امتد نفوذ الصليحين في اليمن إلى حضرموت سنة ٤٥٥هـ .

وأما في حضرموت فقد بدأ تقديس الأضرحة على يد الصوفية القبورية ، علماً أن حضرموت كغيرها من نواحي اليمن كانت على منهج أهل السنة والجماعة حتى تسللت إليها العقائد المنحرفة كعقيدة الأباضية[1] والذي قامت لهم دولة فيها ، وكانت مدينة شبام عاصمة لهم ، وصارت لهم صولة وجولة في حضرموت وغيرها وكان زعيمهم طالب الحق : عبدالله بن يحيى الكندي والذي وصلت جيوشه إلى صنعاء ومكة ولكن سرعان ما اندحرت جيوشه ودالت دولته على يد الأمويين سنة ١٣٢هـ .[2] وعادت حضرموت إلى ينبوع التوحيد الصافي ثم دخلها التصوف في أوائل القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري[3] على يد رجل اسمه عبدالله الصالح المغربي جاء من المغرب وقد أرسله الصوفي الكبير المتشيع أبو مدين[4] لغرس بذور التصوف في شرق حضرموت وغربها وكان من أوائل الحضارم الذين تأثروا بهذه الدعوة الصوفية ودعوا إليها :

١) الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي[5] .(رائد التصوف في حضرموت)

٢) الشيخ سعيد بن عيسى العمودي[6] . ٣) والشيخ باحمران في ميفعة[7] .

٤) والشيخ باعمر في قرية عورة[8] بدوعن .

---

١) الأباضية : سموا بهذا الاسم نسبة إلى عبدالله بن أباض وهم فرقة من الخوارج ومن عقائدهم الفاسدة :١) إنكار رؤية الله يوم القيامة . ٢) القول بأن الله في كل مكان وهو قول غلاة الجهمية . ٣) قولهم بخلق القرآن وانقسمت إلى عدة فرق .واليوم لهم تواجد في سلطنة عمان وبعض مناطق افريقيا

٢)في هذه السنة انتهت دولة الاباضية من حضرموت على يد الامويين كدولة وسلطة لا كفكرلان الفكر يحتاج لفترة اطول

٣) أحمد المعلم (القبورية في اليمن ص [٢٨٦) .

٤) أبو مدين : هو الصوفي الخطير شعيب بن الحسن التلمساني الاندلسي ، بعث تلميذه عبدالرحمن المقعد لنشر الصوفية في حضرموت وقبل وفاة المقعد كلّف تلميذه عبدالله الصالح المغربي لنشر الصوفية حضرموت وقد نجح في المهمة .

٥) هو محمد بن علي بن محمد ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد بتريم سنة ٥٧٤هـــ وتوفي بها سنة ٦٥٣هـــ .

٦) العمودي : هو سعيد بن عيسى توفي في قرية قيدون بدوعن سنة ٦٦٠هـــ وله زيارة حولية إلى ضريحة .

٧)حاليا إحدى مديريات محافظة شبوة ويزعم القبوريون ان فيهاقبرنبي من الأنبياء وهو(دانيال.بن هادون بن هود)وله زيارة حولية في رجب>راجع القبوريه في اليمن ص٣٩٢

٨) قرية في الجانب الشرقي من وادي دوعن .

وبعد أن عرفنا هذه المقدمة نذكر أهم الأسباب التي أدت إلى تقديس الأضرحة في حضرموت منها :

١) الغلـــو في الصالحيـــــن :

والغلو : هو مجاوزة الحد في التعبد والعمل والثناء مدحاً أو قدحاً[1] .

ويعتبر الغلو هو أول باب شر فتح على أهل الأرض باب الشرك في قوم نوح ، وانحرفت البشرية عن مسار التوحيد السليم ، فأرسل الله نوحاً لأهل الأرض بعد أن ظهر الشرك بسبب الغلو في الصالحين ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾[نوح٢٣] . قال ابن عباس ﷺ : (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبِدَت)[2] .

فقوم نوح هم سلف للقبوريين في كل زمان ومكان لأنهم هم أول من قدّس الأولياء والأموات ! .

وقد حذّر النبي ﷺ أمته من الغلو بقوله :(إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)[3] ولحماية الأمة من الغلو حذرها النبي ﷺ من :

الاطراء : وهو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه

علماان الغلو من صفات اهل الكتاب ولهذا حذرنا الله منه. قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ

---

١) ابن عثيمين (شرح كشف الشبهات ص [٢٤]) .

٢) رواه البخاري كتاب التفسير باب (وداً ولا سواعاً ولا يغوث) .

٣) أورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٨٢) .

انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ .

وكذلك حذّرنا منه المعصوم ﷺ في سنته المطهرة ، قال ﷺ :(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله)[1] .

وكان النبي ﷺ يحذر أصحابه من الإطراء للأحياء وللأموات ، فهذا عثمان بن مظعون رضي الله عنه عندما توفي قالت أم العلاء فيه : (شهادتي عليك أبا السائب أن الله أكرمك ، فرد عليها الرسول : وما يدريكِ أن الله أكرمه ، فقالت : يا رسول الله : سبحان الله من يكرم الله إذا لم يكرمه ، فقال ﷺ :" والله إني لرسول الله ولا أدري ما يفعل الله لي غداً)[2] .وعن انس بن مالك أن رجلا قال:يا محمد ياسيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال له النبي ﷺ :(عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل)[3]

واليوم غالى القبوريون في الاحياءوفي الأموات اكثر حتى أوصلوا بعضهم إلى مرتبة الألوهية والكونية وهذا الشيخ أبي بكر العلوي العدني غالى فيه القبوريون حتى وصفوه بـ(شيخ الإنس والجن والملائكة). [4]والله المستعان على ما يصفون

١) رواه البخاري رقم (٣٤٤٥) .

٢) رواه البخاري (٦٣٣) .

٣)رواه ابوداوود رقم(٤٨٠٦)

٤)صالح الحامد(تاريخ حضرموت)ص٣٠٢/١

وهذه أبيات غالى فيها شاعرها في صاحب عينات[1] الملقب بفخر الوجود الشيخ أبي بكر بن سالم[2] ، قال هذا الشاعر :

هو العروة الوثقى إذا كنت واثقاً
هو الدافع الضرا هو الخير والنفع

هو المجتبى لولاه ما كان في الوادي
من الخلق لا وترٌ ولا فيهمو شفع

هو المانح السرا هو الكاشف الردى
هو الدافع الضراء حقاً له الرفع

هو المركز الأعلى هو المرجع الذي
لافلاك كل الرسل حقا له الرجع

وهل كعبة الحج إلا إذا بدى
محياه في دار يزان بها الربع

يا لها من كلمات تقشعر لها الجلود وتدمع لها العيون ، ماذا أبقى فيها صاحبها لله العلي العظيم ، بعد أن منح هذا المخلوق صفات الألوهية .

١) عينات : تقع شرق تريم وتبعد عنها٨ كم.يعود تاريخها إلى القرن١٦الميلادي

٢) أبو بكر بن سالم : المولود سنة ٩١٩هـ وتلقبه الصوفية يفخر الوجود وتاج الأكابر ، توفي في عينات ومشهده ومشاهد ذريته تزار من قبل القبوريين مع زيارة هود وتعرف بالقباب السبع .تنسب إليه القصيدة الفخرية وهذه بعض أبياتها: أنا حتف أهل العدل***ونار الجحيم أطفيها

أنا عرشها والكرسي****وأنا للسماء بانيها (كتاب الجواهرص٩١-٩٢)

٢) التشبه بالامم الكافرة :

لقد حذرنا نبينا ﷺ من متابعة اليهود والنصارى في تقديس الأضرحة ، قال ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فقالت عائشة ـ رضي الله عنه ـ : فلولا ذاك أُبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[1] .

فتعظيم الأولياء وتقديس الأضرحة والبناء عليها إنما هو من فعل اليهود والنصارى مع أنبيائهم وفي الفاتيكان المدينة المقدسة عند النصارى توجد كنيسة بطرس وهي أكبر كنائس النصارى منذ سبعة عشر قرناً وهي قائمة على قبر القديس بطرس الذي يعتبرونه من حواري المسيح يقصدها نحو١٠٠ألف شخص في أعيادهم[2] .

ومن المظاهر المقدسة عند القبوريين في حضرموت والتي شابهوا بها الأمم الكافرة :

١) النهر المقدس في زيارة هود والذي يعتقدون أنه من أنهار الجنة والموقع من الناحية الطبيعية يشبه إلى حد ما الموقع المقدس لدى الهندوس حيث يجري نهر الكنج المقدس ويحج إليه الهندوس للعبادة[3] .

٢) ومنها أيضاً موطئ قدم نبي الله هود حيث يأتي الزوار إليها للتمسح بها والتبرك[4] مشابهين بها موطئ قدم نبي الله آدم في جنوب سيرلانكا ويبلغ طولها سبعون ذراعاً على قمة جبل يبلغ ارتفاعه ٢٢٢٤متراً يسمى جبل آدم وبجانبه نهر مقدس عندهم لأن آدم شرب منه في نظرهم ويحج إلى هذا الجبل الهندوس والبوذيون للتمسح والتبرك فيه[5] وكلا القدمين وغيرها ليس لهما سند شرعي صحيح[6] ، إنما هو الهوى الذي حذر الله منه بقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ

---

١) رواه البخاري (١٥٦) ومسلم (٦٧) وغيرهم .

٢) العلامة الألباني (تحذير الساجد ص [١٢٤]) .

٣) كرامه بامؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [٢٨٧]) .

٤) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين... ص [١٤١]) .

٥) موقع (ملتقى البحرين) على الانترنت .

٦) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (١٤) وصححه الألباني .

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية٢٣] ، وكذلك حذرنا نبينا محمد ﷺ من الهوى بقوله :(إنما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء)[1] .


موطئ قدم هود عليه السلام المزعوم

٣) الحكايات المكذوبة :

لقد وضع القبوريون حكايات وقصص مكذوبة[2] هي من نسج الخيال للترويج لتقديس الأضرحة ، صوّرت هذه الحكايات قدرة الولي وصاحب الضريح على سرعة النجدة والغوث للزائر وقدرته على القيام بخوارق لنفع الناس وبهذه القصص الكاذبة استطاعوا أن يضحكوا على عوام الناس في تزيينهم تقديس

---

١) في قبة ضريح البدوي بمصر حجر يقدسه ويتبرك به بعض الناس يعتقدون أن به أثراً لقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك اعتقاد البعض أثر لقدم النبي صلى الله عليه وسلم على الصخرة في بيت المقدس وكذلك في مسجد القدم بدمشق يزعمون به أثراً لقدم نبي الله موسى وكله باطل لا أصل له . راجع اقتضاء الصراط المستقيم ص (٣٣٠) .

٢)هناك كتب في حضرموت شحنت بالكرامات والحكايات المكذوبة منها:١)المشرع الروي٢)غررالبهاءالضوي٣)تاج الاعراس٤)تذكير الناس بكلام أحمدالعطاس٥)الجواهرفي مناقب الشيخ ابي بكر تاج الاكابر

الأضرحة لهم وقد تكلّم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن هذه الحكايات بقوله :(إما كذب أو غلط أو ليس حجة)[١] .

وإليك بعض هذه الحكايات المخترعة :

١ـ الحكايـــة الأولـــى : **قصة العتبي**[٢] : وهو أن رجلا أعرابياً جاء إلى قبر الرسول ﷺ وكان العتبى جالساً عن القبر فقال هذا الأعرابي :(السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ وقد جئتك مستغفر لذنبي مستشفعاً بك إلى الله ثم أنشد:

يـا خـير مـن دُفنـت بالقـاع أعظمـه ... فطـاب مـن طيـبهن القـاع والاكـم

نفســي الفــداء لقــبر أنــت ســاكنه ... فيــه العفــاف وفيــه الجــود والكــرم

ثم انصرف الأعرابي فنام العتبي فرأى الرسول في النوم يقول :(يا عتبي الحقْ الأعرابـي وبشـره أن الله قـد غفـر لـه) . وهـي حكايـة منكـرة إسـنادها مظلـم وجاءت بألفاظ متعددة كلها لا تصح[٣] .

٢ـ الحكايــــة الثانيــــة : **حكايـة أحمـد الرفـاعي**[٤] : الـذي جـاء زائـراً إلى قبر الرسول ﷺ ثم سلم عليه فرد عليه الرسول : وعليك السلام يا ولدي ، ثم أخرج الرسـول يـده الطـاهرة فجعـل الرفـاعي يقبلـها أمـام النـاس . وهـي قصـة غـير صحيحة بل هي مكذوبة[٥] .

---

١) دمعة على التوحيد ص [١٣١] .

٢) العتبى هو : محمد بن عبدالله بن عمرو بن معاوية من أهل البصرة توفي سنة ٢٢٨هـ .

٣) ابن عبد الهادي الحنبلي(الصارم المنكي في الردعلى السبكي)ص٢٤٩

٤) الرفاعي : هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن المعروف بابن الرفاعي توفي سنة ٥٧٨هـ والطائفة الصوفية المنسوبة إليه تسمى الرفاعية وتلقب أيضاً (البطحائية) .

٥) حسن قارئ الحيسني (حوار هادئ مع الجفري) في شريط كاسيت .

٣ـ الحكايـــــة الثالثـــــة : وهـي أن الشـيخ سـعيد بـن عيسـى العمـودي صـاحب قيـدون يصـافح كـل مـن زاره مـن العلـويين مـن قـبره وزعمـوا أن مـن صـافحه أو صافح أو من صافحه فهو من أهل الجنة[١] .

ومـن تأمـل هـذه الحكايـات يجـد أن القبـوريين وضـعوا منهـا الشـيء الكـثير لتبريـر باطلهم فالحاجة عندهم أم الاختراع .

نعوذ بالله من الكذب على الله ورسوله والمؤمنين .

٤) الأحـــــاديث الضعيفة و المكذوبـــــة :

ومن أسباب تقديس الأضرحة في حضرموت الأحاديث المكذوبة والتي لها نصيب كـبير في إرسـاء الخرافـات في حضـرموت - دون ورع مـن الله - ومـن هـذه الأحاديث المكذوبة :

١) من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه .

٢) من بشرنا بسلامة الزوار ضمنا له الجنة .

٣) الضحكة في هود بتسبيحة .

٤) إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور[٢] .

٥) من حَسُنَ ظنه في حجر نفعه .

٦) من زار قبري [أي قبر الرسول] وجبت له شفاعتي[٣] .

٧) من حج ولم يزرني فقد جفاني .

٨)من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له الجنة .

---

١) ابوبكر العطاس(تذكير الناس بكلام أحمدالعطاس)ص١٠٧.

٢) دمعة على الإسلام ص (١٣٠) .

٣) قال ابن تيمية رحمه الله (كل حديث يروى في زيارة قبر فهو ضعيف بل موضوع .[مجموع الفتاوى ٤/٥٢٠- ٥٢١] . وقد جمع بعضاً منها العلامة الوادعي في كتابه (الشفاعة)

٩) ومنها أن أحمد بن علي بحر القديمي اجتمع مع رسول الله ﷺ يقظة [١] فقال : يا رسول الله أريد أن أسمع منك حديثاً بلا واسطة ، فقال له ﷺ أحدثك بثلاثة أحاديث :

الأول : ما زال ريح قهوة [٢] البن في فم الإنسان فتستغفر له الملائكة .

الثاني : من اتخذ سبحة [٣] ليذكر الله بها كُتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، إن ذكر بها أو لم يذكر .

الثالث : من وقف بين يدي ولي لله حياً أو ميتاً فكأنما عبد الله في زوايا الأرض حتى يتقطع إرباً إربا [٤] ،) هذه كلها أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ .

أما سمع هؤلاء قول رسول الله ﷺ :(**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** [٥]).

وقال ﷺ :(من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) [٦] .

اللهم إنا نبرأ إليك مما صنع هؤلاء .

٥) **<u>الجهـــــل</u>** :

وهو داء ضرب أطنابه في كثير من مدن حضرموت في الماضي وعشعش فيها لقرون طويلة مع الفقر والمرض (الثالوث الخطير)حتى أصبح الناس كالعجينة بيد الخبّاز ليس لهم من أمرهم شيء ، فصاروا لقمة سهلة على القبوريين حتى أوصلوا الناس إلى تقديس الأضرحة وطلب الشفاء منها

١)اتفق قبورية حضرموت مع الرافضة في عقيدة الرجعة وهي امكانية الاجتماع بالنبي يقظة وان الأنبياء والائمة المعصومين الاموات يرجعون إلى الدنيا قبل القيامة وهذا يوضح تشابه التصوف مع التشيع(تشابهت قلوبهم)!

٢) القهوة لها طابع خاص في موالد وحضرات حضرموت ولهذا وضعوا لها أحاديث وكان الحبيب ابوبكر العطاس يقول في اخر ورده(إلى حضرة النبي (الفاتحة) ولمشائخ القهوة البنية ومن شربهابنية..) تذكير الناس بكلام أحمد العطاس)ص١١٩ وقال أحمد بن علوي ت٩٧٣من مات وفي بطنه شئ من القهوة لم يدخل النار(راجع سياحة في التصوف الحضرمي أكرم عصبان ص٥٢)

٣)تسمى السبحة عندقبورية حضرموت(حبائل الوصل)

٤) ابوبكر العطاس بن عبدالله الحبشي(تذكير الناس بكلام أحمد العطاس)ص١١٩ .

٥) رواه البخاري رقم (٣٢٧٤) .

٦) رواه مسلم في المقدمة والترمذي رقم (٢٦٦٢) .

والتبرك بترابها والذبح لها وإنزال حاجاتهم بمن فيها ممن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فكيف بغيره !! .

قال الله تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[فاطر١٤]

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾[الأحقاف٥] .

ولله در ابن القيم ـ رحمه الله ـ إذ قال في نونيته [١] :

يـــا محنـــة الإســـلام والقـــرآن مـــن
جهـــل الصـــديق وبغـــي ذي طغيـــان

ويعود انتشار الجهل والخرافات في حضرموت أبان السلطنات لعدة أسباب منها :

١) احتكار التعليم في طبقة دون بقية طبقات المجتمع وإشاعتها أن التعليم (يرّك) يضعف القلب مما أدى إلى عزوف الكثير عن العلم وانغماسهم في الأمية .حتى أصبح من يجيد القراءة والكتابة فيهم قليل .

٢) قلة مدارسه ومشايخه عدا بعض المدن الحضرية: كتريم وشبام وسيئون مثلاً ، أما الأرياف والمناطق النائية فبقيت على جهلها إلى عقود متأخرة.

٣) الأوضاع المعيشية الصعبة [٢] التي صرفت الناس عن طلب العلم إلى طلب لقمة العيش ، مما حدا بكثير من أبناء حضرموت إلى السفر والهجرة ، ولمّا يبلغ بعضهم الحلم مع شدة ذكاء بعضهم وصدق من قال :

ولـــو ثقفـــت يومـــاً حضـــرمياً   لجـــاءك آيـــة في النابغينـــا

١) ابن قيم الجوزية (النونية ص [٩٧]) .

٢)زعم ابوالحسن البكري عند تفسيرالاية(وان منكم الاواردها..)انه يستثنى من ذالك اهل حضرموت لانهم اهل ضنك في المعيشة)راجع كتاب(تاريخ النور السافرللعيدروس)ص٧٢

٤) الفوضى والحروب القبلية التي جعلت من حضرموت مسرحاً لقبائل وسلطنات متناحرة لم تترك للتعليم مكاناً آمناً في حضرموت وقد صوّر السلطان الكثيري بدر أبو طويرق[1] هذه النزاعات بقوله (**كلما داويت جرحاً سال جرحُ آخر**)[2] .

٥) التعصب : رسخت الكثير من هذه الخرافات بسبب التعصب المقوت للقبوريين مع أن طريق الحق واضح ولكنهم لم يألوا جهداً في محاربته ، وقد ذم الله المشركين في كتابه لتعصبهم للآباء والأجداد ، قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾[الزخرف٢٢] .

ورحم الله ابن القيم الذي وصف التعصب وذمه بقوله :

وتعـرَّ مـن ثـوبين مـن يلبسـهما	**يلقـى الـردى بمذلـةٍ وهـوان**
ثـوب مـن الجهـل المركّـب فوقـه	**ثـوب التعصـب بئسـت الثوبـان**
وتحـلَّ بالأنصـاف أفخـر حلـة	**زينـت بهـا الأعطـاف والكتفـان**
واجعـل شـعارك خشـية الـرحمن مـع	**نصـح الرسـول فحبـذا الأمـران**

٧) <u>المكاشفات والشطحات والرؤى المكذوبة</u> :

العجيب أن الكثير من أضرحة حضرموت القديمة حددها القبوريون عن طريق المنامات والمكاشفات[3] كقبر هود والصحابي عباد بن بشر وقبر المهاجر[1] في حضرموت[2] .

---

١) بدر أبو طويرق : هو السلطان الكثيري المشهور بدر بن عبدالله بن جعفر بو طويريق حكم ما يقارب خمسين سنة ، وفي آخر حياته قذف به ابنه في السجن فمات فيه سنة ٩٧٧هـ .

٢) كرامة بامؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [٢٩٧]) .

٣)ممن له دور بارز في كشف الاضرحة في حضرموت:١)عبدالرحمن بن علي السقاف الملقب(عين المكاشفين)ت٧١٩هجرية

٢)عبدالله بن ابي بكر العيدروس الملقب(سلطان الاولياء)٨١١-٨٦٥للهجرة

<u>والكشف هو</u> : الإطلاع على وراء الحجاب من المعاني العينية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً[3] وتكون المكاشفات يقظة بعكس الرؤى تكون في النوم وهي من تلبيس إبليس على هؤلاء القبوريين ولا يؤخذ بها اصلاً لأنها تناقض أساس الدين وهو التوحيد وتخالف الكتاب والسنة وقد وصلت بعض هذه المكاشفات إلى الشطحات .

ذكر صاحب المشرع الروي أن الشيخ عبدالله باعباد سأل : علوي بن الفقيه المقدم عما ظهر له من المكاشفات فقال : ظهر لي ثلاث :

١) أحيي وأميت بإذن الله. ٢) أقول الشيء كن فيكون . ٣) وأعرف ما سيكون .

فقال له باعباد : نرجو منك أكثر من هذا[4] .

ومنها أيضاً أن الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى لما وصل إلى مليبار دخل على الحبيب علوي بن سهل فرأى في بيته تصاوير وديكة وغيرها فقال:يامولانا إن جدكم ﷺ يقول:يكلف صاحب التصاوير يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح فقال الحبيب علوي:عاد شيء غير ذلك؟ فقال:لا ، فنفخ الحبيب تلك التصاوير فإذا الديكة تصرخ والطيور تغرد فسلم الحبيب عبدالله بن عمر له حاله)[5]

وقد سخر الشاعرالحضرمي أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب[6] من هذه السلوكيات الخاطئة بقوله:

---

١) المهاجر : هو أحمد بن عيسى بن محمد العريضي جد العلويين في حضرموت قدم من البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٨هـ توفي سنة ٣٤٥هـ . ويعتبر عبدالله بن ابي بكر العيدروس هو اول من اظهر واكتشف قبر جده المهاجر في القرن الثامن في الحسيسة ثم بنيت عليه قبة(الفكر والمجتمع في حضرموت بامومن)ص٢٧٨

٢) كرامة با مؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت ص [٢٧٨]) .

٣) أحمد المعلم الكشف المبين عن حقيقة القبوريين ص [٢٩]) .

٧)محمدبن علي بن علوي بن خردباعلوي(غررالبهاءالضوي ودررالجمال البديع البهي)ص٣٧٣

٥)ابوبكر العطاس(تذكير الناس بكلام أحمد العطاس)ص١٥٥

٦) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب ولد سنة ١٢٦٢هـ بحضرموت وتوفي بالهند سنة ١٣٤١هـ تظهر في بعض أشعاره النزعة الشيعية ومنها

انماالمولى علي وهـــو في ملكه الواسع يبدي ويعيد

نشكو إلى الله من هذه | الغوغاء شكوى من رماه الزمان
من ماكر ذي سبحة أو مراء | قارئ همساً وذي طيلان
شباكهم دعوى الكرامات وال | كشف وتزوير المرائي الحسان
هذا يرى المختار في نومه | وذاك يستخبره بالعيان
كأنه من بعض أتباعهم | يحضر في كل مكان وآن
ومنهم المخبر عن برزخ | الموتى شقيٌ أو سعيد فلان

٨) حب الزعامة الدينية :

رفض أهل التصوف في حضرموت أن يشاركهم أحد في الزعامة الدينية لحضرموت فهم صناع القرار وإليهم تعود المرجعية الدينية دون غيرهم فهم العلماء والفقهاء و بقية الناس لهم تبع ، ولهذا احتكروا التعليم في طبقتهم ويكفي بقية الناس بدايات الدين أما التبحر في علوم الدين فهذا من اختصاصهم .

وفي فترة من الفترات احتكروا حتى الألبسة الجميلة و الأسماء الشريفة(مثل اسم حسن وحسين..) ولا يحق للإنسان البسيط إلا أن يتسمى بالأسماء المصغرة وهذه هي العنصرية التي حاربها الإسلام وقد مضت حضرموت ردحاً من الزمن على هذا حتى نشر الله دعوة أهل التوحيد في أرجائها الذين دعوا الناس إلى التمسك بما عليه السلف الصالح وإلى نبذ البدع والخرافات والشركيات .

وكل خير في اتباع من سلف | وكل شر في اتباع من خلف

وله الصديق والفاروق والشيخ عثمان موالي وعبيد. (ادوار التاريخ الحضرمي٢/٤٥٨)

فغضبت منهم الصوفية[1] وأظهرت لهم ظهر المجن بعد أن رأت فيهم خطراً على زعامتها الدينية التي بنته لقرون طويلة في حضرموت واليوم يأتي هؤلاء ليسحبوا البسّاط من تحت أقدامهم بهذه السهولة فوقفت ضدهم وألّبت عليهم رعاع الناس ، ولكن أبى الله إلا أن ينصر الحق وأهله ، فأصبح التصوف اليوم في حضرموت يعيش عزلة واختناقاً وأصبح يصيح على نفسه في معظم مدن حضرموت حتى في مناطق العمق لهم كتريم مثلاً لم تسلم من وجود كثيف لأهل السنة .

والفضل في هذا كله لله وحده فاللهم لك الحمد والمنة

٩)**قلة العلماء الربانين**:

من الأسباب كذلك التي أدت إلى تقديس الأضرحة في حضرموت قلة العلماء الربانين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مع ظهور كثير من الأئمة المضلين الذين زينوا لها تقديس الأضرحة والغلو في الأولياء والصالحين وقد حذر منهم النبي ﷺ بقوله(إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)[2]

ولقد زعم بعضهم أنهم يملكون علما لا يملكه حتى الأنبياء وهو(العلم اللدني)حتى قال احدهم(خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله)وأنشد بعضهم:

إذا خاطبوني بعلم الورق ❖❖❖ برزت عليهم بعلم الخرق

فشرع هؤلاء للأمة عبادات ما انزل الله بها من سلطان، وذلك من باب الاستحسان ورحم الله الإمام الشافعي عندما قال(من استحسن فقد شرع)[3]

١)من يقرا تاريخ التصوف في حضرموت يجد ان التصوف لم يستطع ان يعيش بمفرده مالم يكن له سند قوي يتكئ عليه فقديما احتمى بالقبائل والسلطنات اما اليوم فانه يتكيف مع كل نظام حكم جديدويتلون حسب مصلحته والايام شاهدة على ذلك

٢)صحيح ابي داوود(٢٢٢٩)

٣)علي بن حسن عبد الحميد(علم أصول البدع)ص١٢٠

وكذلك من باب حب الخير أوقعوها في المحدثات والانحرافات العقدية، ولله در ابن مسعود رضي الله عنه عندما قال(كم من مريد للخير لم يصبه)[1]

وهذا التابعي الجليل سعيد ابن المسيب – رحمه الله - رأى رجلاً يصلي تطوعا بعد طلوع الفجر فنهاه حتى لا يعذبه الله فقال:أيعذبني الله على الصلاة؟ فقال له : (لا ولكن يعذبك على مخالفتك للسنة)[2]

فلله دره من جواب حكيم مسدد قطع به لسان كل مستحسن بالعقل وليس بالدليل والنقل .

---

١)رواه اللالكائي(١٢٦)والبيهقي في المدخل إلى السنن(١٩١)بسندصحيح

٢)رواه عبدالرزاق والبيهقي واسناده صحيح

المبحث السابـــــع
شبهـــــــــات المقدســـــــــين للأضرحـــــــــة

لقد تعلّق القبوريون بشبهات واهية أوهى من بيت العنكبوت ، سوّلت لهم أنفسهم من خلالها تقديس الأضرحة ، فانبرى العلماء المخلصون يدمغون باطلها ويفنّدون عوارها ويدحضون حججها الواهية بحجج علميّة قوية ، وقل أن يخلوَ زمنٌ من العلماء المجددين والخلوف الصالحين وقد ألف العلماء قديماً وحديثاً كتباً في الرد على هؤلاء ومن هذه المؤلفات :

١) الرد على البكري في الاستغاثة لابن تيمية .

٢) الرد على الإخنائي لابن تيمية .

٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم .

٤) الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي .

٥) كشف الشبهات محمد بن عبد الوهاب[1] .

٦) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني . .

ومن مؤلفات بعض علماء اليمن :

١). تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد لابن الأمير الصنعاني .

٢) شرح الصدور بتحريم رفع القبور للشوكاني .

٣) السيف الباتر لأعناق عباد المقابر للإرياني.

٤) رياض الجنة في الرد على أعداء السنة للمحدث مقبل الوادعي[2] .

٥)معارج الألباب في مناهج الحق والصواب للعلامة حسين بن مهدي النعمي .

٦)دعوة الخلف إلى طريقة السلف للشيخ الداعية محمد بن علي بافضل

---

١) هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ناصر السنة وقامع البدعة ولد سنة ١١١٥هـ ، حارب الخرافات والوثنيات والبدع ودعا الأمة إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، لقب أعداؤه دعوته بالوهابية حقداً وبغضاً .

٢) الوادعي : هو أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي محدث اليمن ولد سنة ١٣٥٢هـ في دماج بصعدة وله دور في نشر السنة في ارض اليمن حديثاً ، توفي رحمه الله سنة ١٤٢٢هـ .

٧) القبورية في اليمن للشيخ أحمد المعلم .

٨)تطهير الفؤاد من سيء الاعتقاد للشيخ عبدالله بن عوض بكير[1] .

٩)العلامة أحمد بن محمد العبادي صاحب منظومة هداية المريد .

ولله در ابن القيم ـ رحمه الله ـ إذ وصف تلك الشبهات بقوله :

لا يفـزعنـك قعــاقع وفــراقع ❖❖ وجعـاجع عريـت مــن البرهـــان

وهذه الشبهات الواهية تذكرنا بقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :(ما من إنسان يأتي بحجة يحتج بها على الباطل إلا كانت حجة عليه ليست له)[2] .

حجـــج تهـــافَتُ كالزجــاج تخالها ❖❖ حقـــاً وكـــلٌ كاسرٌ مكسور

ومجموع ما استدل به القبوريون لا يخلو من أحد هذه الأمور الآتية :

١) إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة .

٢) إما قصص باطلة مكذوبة وهي كثير .

٣) وإما آيات وأحاديث صحيحة تأولوها بدون علم .

٤) وإما آثاراً لا تصح أصلاً.

وإليك بعضاً من هذه الشبهات الكثيرة مع ردود أهل العلم ـ رحمهم الله ـ عليها :

الشبهـــــــة الأولـــــى :

ادعاؤهم أن الرسول ﷺ صلى عند قبر الخليل إبراهيم أو صلى بمسجد الخليل .

الجواب :

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : فإن هذا الحديث غير ثابت عند أهل العلم[3] .

الشبهـــــــــة الثانيـــــــــة :

استدلالهم على جواز التوسل بقبر النبي ﷺ بعد وفاته بما روي عن عائشة : أن أهل المدينة أصابهم قحط شديد فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي

---

١ ولدسنة١٣١٤ه في غيل باوزيرويعدواحدا من رجال الاصلاح في مجال القضاء الشرعي بحضرموت من مولفاته:مثالب الزوار ورسالة الدفوف في المساجدتوفي سنة١٣٩٩ه

٢) ابن عثمين (شرح كشف الشبهات [ص ٦٧]) .

٣) ابن تيمية (التفسير الموضوعي [ص ٣٣٠]) .

فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا ، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل) [رواه الدارمي] .

الجـــواب:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :(وما روي عن عائشة من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر فليس بصحيح ولا يثبت إسناده وإنما نقل ذلك من هو معروف بالكذب)[1] .

الشبهـــــــة الثالثـــــــــة :

قولهم أن الشافعي إذا نزلت به شدة يجيء إلى قبر أبي حنيفة يدعو عنده .

الجـــــــواب :

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :(هذا كذب على الشافعي ، إذ لم يكن ببغداد قبر ينتاب إبان دخول الشافعي ولم يكن هذا معروفاً في عهد الشافعي رحمه الله)[2] .

الشبهـــــــة الرابعـــــــة :

استدلالهم على بناء المساجد على القبور بقوله تعالى :﴿ ... قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً ﴾[الكهف٢١] .

الجـــــــواب :

انبرى العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ يرد على هذه الشبهة بثلاثة ردود ناصعة :

١) الصحيح أن شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا .

لأدلة كثيرة منها :(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء من قبلي ، فذكر منها : " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ") [رواه البخاري ومسلم] .

فلسنا ملزمين بالأخذ بما في الآية لو كانت تدل على جواز بناء المسجد على القبر كان شريعة لمن قبلنا .

---

١) صالح آل الشيخ (هذه مفاهيمنا [ص ٧٨ – ٧٩]) .

٢) ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم [ص ٣٥٨] انظر السلسلة الضعيفة للألباني ١/٣١ .

٢) ولو كان شريعة من قبلنا شريعة لنا فذلك بشروط منها : إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه وهذا الشرط معدوم هنا .

٣) وغاية في الآية أن جماعة من الناس قالوا :(لنتخذن عليهم مسجداً) .

فليس التصريح بأنهم كانوا مؤمنين وعلى التسليم فليس فيها أنهم كانوا مؤمنين صالحين متمسكين بشريعة نبي مرسل بل الظاهر خلاف ذلك[1] . ورأى بعض العلماء أن هذا الفعل من عمل الغلبة على الأمور لا من فعل العلماء الربانيين[2] .

الشبهــــــــة الخامســــــــــــة :

من يستدل على جواز بناء المساجد على القبور بمسجد الرسول الذي فيه قبره .

الجــــــــواب : **أما هؤلاء فقد تصدى لهم الفقيه محمد بن عثيمين ــ رحمه الله ــ بقوله** :

١) إن المسجد لم يُبنَ على القبر بل بني المسجد في حياته صلى الله عليه وسلم .

٢) أن النبي لم يُدفن في المسجد بل دُفن في بيته .

٣) أن إدخال بيوت الرسول ﷺ ومنها بيت عائشة مع المسجد ليس باتفاق الصحابة بل بعد انقراضهم سنة ٨٨هـ في عهد الوليد .

ومن عارض من التابعين سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ بقوله :(لو تركوا المسجد لنا مسجد نبينا على حاله وبيوت أزواجه ومنبره ليقدم القادم فيعتبر)[3]

٤) أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد فليس مبنياً عليه ولهذا جعل محفوظاً بثلاثة جدران وجعل في زاوية منحرفة عن القبلة أي مثلث والركن في الزاوية الشمالية بحيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى لأنه منحرف[4] .

١) الألباني (تحذير الساجد [ص ٤٩]) .
٢) الألباني (تحذير الساجد [ص ٥٠]) .
٣) ابن تيمية (الرد على الإخنائي [ص ١٢١]) .
٤) ابن عثيمين (القول المفيد شرح كتاب التوحيد [١/٣٩٤]) .

الشبهــــــــة السادســــــــة :

استدلالهم على بناء القباب بقبة الرسول ﷺ وهي قبة خضراء على قبره.

الجــــــواب :

وقد رد على هذه الشبهة الصنعاني ـ رحمه الله ـ بقوله :(هذا قبر الرسول قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال قلت : هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ ولا من أصحابه ولا من تابعيهم ولا من تابع تابعيهم ولا علماء الأمة وأئمة ملته بل هذه القبة المعمولة على قبره من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي في سنة ٦٧٨هـ[1]

وممن أنكر هذه القبة من العلماء المتقدمين :

١) ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله ـ وغيرهم .

٢) ومن العلماء المتأخرين : الصنعاني و ا لشوكاني والعلامة الألباني ـ رحمهم الله ـ يقول العلامة الألباني :(ومما يؤسف له تلك القبة الخضراء العالية وأحيط بالقبر الشريف النوافذ النحاسية والزخارف والسجف وغير ذلك مما لا يرضاه صاحب القبر نفسه ﷺ)[2]. وممن أنكر حديثاً : ١

) ابن عثيمين ـ ٢) والمحدث اليماني مقبل الوادعي وغيرهم كثير.

الشبهــــــــة السابعــــــــة :

أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الخيف وقبر فيه سبعين نبياً .

الجــــــواب : قال الألباني ـ رحمه الله ـ :(إننا لا نسلِّم بصحة هذا الحديث وأخشى أن يكون الحديث تحرف على أحدهم فقال (قَبُرَ) بدل (صلى) . لأن اللفظ الثاني هو المشهور في الحديث الحسن عن ابن عباس مرفوعاً قال :(صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً)[3] .

١) مقبل الوادعي (رياض الجنة [ص ٣٠٧]) .
٢) العلامة الألباني (تحذير الساجد [ص ٦٨]) .
٣) العلامة الألباني (تحذير الساجد [ص ٧٢-٧٣]) .

الشبهـــة الثامنـــــة :

أن قبر إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام وهو أفضل مسجد يتحرى الصلاة فيه .

الجـــــواب : قال الألباني : (لم يثبت حديث مرفوع أن إسماعيل أو غير من الأنبياء دفنوا في المسجد الحرام ولم يرد شيء من ذلك في كتاب السنة المعتمدة وذلك علامة كون الحديث ضعيف بل مرفوع عند بعض المحققين وأن القبور المزعوم وجودها في المسجد الحرام غير ظاهرة ولا بارزة وبهذا أجاب الشيخ علي القاري بقوله : (**وفيه أن صورة قبر إسماعيل عليه السلام وغيره مندرسة فلا يصلح الاستدلال بها**)[1].

الشبهـــــــة التاسعـــــــة :

بناء أبي حبذل مسجداً على قبر أبي بصير - رضي الله عنه - في عهد النبي ﷺ.

الجـــــواب :

الألباني رد ثبوت البناء المزعوم من أصله لأنه ليس له إسناد تقوم الحجة به ولم يروه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرهم[2] .

الشبهـــــــة العاشـــــــرة :

بعض القبوريون يستدلون على جواز توسلهم بالأموات في قبورهم بتوسل سيدنا عمر بالعباس .

الجـــــواب : ما جاء في توسل عمر بن الخطاب بالعباس - رضي الله عنهما - فإن عمر توسل بدعاء العباس وهو حي ولم يتوسل بشخصه لأن التوسل بدعاء الحي نوع من التوسل المشروع بشرط أن يكون المتوسل بدعائه رجل صالحٌ حيٌ[3] .

الشبهـــــة الحاديـــــة عشـــر :

زعمهم أن سؤالهم أرباب المقابر إنما هو لطلب الشفاعة منهم لا عبادتهم فهم واسطة بينهم وبين الله .

---

١) العلامة الألباني (تحذير الساجد [ص ٧٥-٧٧]) .

٢) العلامة الألباني (تحذير الساجد [ص ٧٩]) .

٣) ابن تيمية (الرد على الإخنائي [ص ١٩٨]) .

الجـــــواب :

الله أكبر إنها السنن قالوا كما قال المشركون : (... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ...) [**الزمر : ٣**] **وأن الله تعالى سمى اتخاذ الشفعاء شركاء**

قال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ ...) [**يونس ١٨**] **وأيضاً أن الشفاعة لله وحده وبإذن منه ورضا عن الشافع والمشفوع له**[1] .

قال تعالى : (قُل لِلهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ...) [**الزمر ٤٤**] **وقال تعالى :** (وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ...) [**سبأ ٢٠**] **وأن الله سبحانه وتعالى أعطى الأنبياء الشفاعة ونهانا عن دعائهم ، قال تعالى :** (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ) [يونس١٠٦] .

الشبهـــة الثانيـــة عشـــر :

استدلالهم على جواز التوسل بالأنبياء بحديث :(**توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**) .

الجـــــواب : ذكر الألباني - رحمه الله - أن هذا الحديث لا أصل له[2] .

الشبهـــــة الثالثـــــة عشر :

استدلالهم على جواز الاستغاثة مطلقاً بالأولياء في قبورهم بأن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ونوحاً وإبراهيم ...

قالوا : فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاء .

الجـــــواب :

أولا/أن الاستغاثة بمخلوق حي يقدر على فعل هذا الشيء فهذه استغاثة جائزة .

قال تعالى : (... فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ ...) [القصص ١٥] .

---

١) ابن عثيمين (شرح كشف الشبهات [ص ٩١]) .

٢) الألباني (السلسلة الضعيفة [رقم ٢٢]) .

ثانياً / أن هؤلاء الناس لم يستغيثوا بالأنبياء ليزلوا عنهم الشدة ولكنهم يستغيثون بهم عند الله .

ثالثاً / أن استغاثتهم بالأنبياء من باب طلب دعائهم إلى الله أن يريح الخلق من هذا الموقف العظيم . وليس دعاءً لهم بل طلب دعائهم لربهم وهذا جائز .

الشبهة الرابعة عشر :

يحتج القبوريون على توسلهم بالأموات أن الكفار في الجاهلية عباد أصنام أما هم فلا يعبدون أصحاب القبور .

الجواب :

إن طلب المدد والبركة من الميت هو في الحقيقة دعاء كما كانت أهل الجاهلية تدعوا أصنامها تماماً ولا فرق بين الصنم الذي يعبده المشركون قديماً والقبر الذي يعبده بعض الناس حديثاً فالقبر والصنم كلها طواغيت إذا عُبدت من دون الله لا فرق بينهما .

فغاية المشركين قديماً وعباد القبور حديثاً واحدة وهي دعاء غير الله وهو شرك[1] .

الشبهة الخامسة عشر :

ادعاؤهم على جواز التمسح بالقبور أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان يتمسح برمانة منبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

الجواب : أجاب عن هذه الشبهة الشيخ صالح السدلان بقوله :(فعل ابن عمر هذا لا يستدل به على الجواز لأمرين :

١) أن ما فعله ابن عمر اجتهاد منه ولم يقره عليه أحد من الصحابة بل روي في مصنف ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب :(أنه كره أن يضع يده على المنبر) .

٢) أن المنبر الذي كان ابن عمر يضع يده عليه إن صح عنه إنما هو المنبر الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ ويجلس عليه ، أما الآن فقد تغير المنبر فلا معنى لهذا الاستحباب[1] .

[1])الجامع الفريد) ص٥٠٧ .

الشبهة السادسة عشر :

استدلالهم على جواز التمسح وتمريغ الوجه بالقبر بقصة بلال عندما كان في الشام فرأى الرسول في النوم فقال له : أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ ما هذه الجفوة ؟ فانتبه بلال حزيناً فركب راحلته وقدم المدينة فأتى قبر الرسول ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ... إلى آخره ، وهي قصة أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق.

الجواب :

قال ابن عبد الهادي ـ رحمه الله ـ :(**هذا أثر غريب منكر إسناده مجهول وفيه انقطاع**) .

وقال الحافظ بن حجر[2] :(هي قصة بيِّنة الوضع) [3].

الشبهة السابعة عشر : من شبهات القبوريين أيضاً أن عمر بن الخطاب ضرب خيمة على قبر زينب بنت جحش وكذلك مثله عثمان بن عفان ضرب فسطاطاً على قبر الحكم بن أبي العاص .

الجواب :

أما قصة عمر فقد جاءت بألفاظ متعددة جميعها مبنية على أن عمر فعل هذا من أجل وقاية الحفارين من الشمس في ذلك اليوم الصائف هذا إن صحت هذه الرواية .

وأما قصة عثمان فهي كقصة عمر أيضاً من حيث المراد بالإضافة أنها من طريق الواقدي وهو متهم بالكذب[4] .

الشبهة الثامنة عشر :

من شبهاتهم كذلك أن محمداً بن الحنفية ضرب فسطاطاً على قبر ابن عباس ثلاثة أيام .

١) صالح السدلان (تنبيه زائر المدينة [ص ٦٣]) .

٢) هوالحافظ أحمد بن علي بن محمد الكنائي العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ .

٣)علي حشيش(تحذير الداعية من القصص الواهية)ص٢٩١-٢٩٢

٤) أحمد المعلم (القبورية في اليمن [ص ١٢٣ – ١٢٤]) .

الجـــواب : ليس في الأثر دليل للقبوريين لأنه بنى هذا الفسطاط إما لحماية الحفارين من حرارة الشمس وإما أمر آخر لأنه لمدة ثلاثة أيام فقط[١] .

الشبهــة التاسعــة عشــر :

مـن شبهـات القبـوريين أيضـاً : أن عائشـة ـ رضـي الله عنهـا ـ أمـرت بفسـطاط فضرب على قبر أخيها عبد الرحمن عندما دُفن بذي طوى .

الجــواب : هـذا الأثـر علقـه البخـاري ـ رحمـه الله ـ بقولـه :(رأى ابـن عمـر فسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله[٢]).

ولم يذكر مؤرخ أو محدث أن عائشة اعترضت على ما فعله ابن عمر وهذا دليل على أنها رجعت إلى ما رآه ابن عمر[٣] .

الشبهـة العشـرون:

يستدل القبوريون على جواز التبرك بالقبور والسجود عليها بما يروى عن أبي أيوب الأنصاري_رضي الله عنه -انه وضع وجهه على قبر النبي ﷺ فقال له مروان :أتدري ما تفعل؟فقال أبو أيوب : نعم جئت رسول الله ولم آت الحجر سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)

الجــواب:في إسناد هذه الرواية داوود بن أبي صالح قال عنه الذهبي في الميزان(حجازي لا يعرف له عن أبي أيوب الأنصاري روى عنه الوليد بن كثير فقط)[٤]

الشبهة الإحـدى والعشـرون

زعمهم إن ابن عمر - رضي الله عنه - كان يأتي النبي ﷺ فيضع يده على قبره ويستدبر القبلة ثم يسلم عليه)

الجــواب:ذكر العلامة الألباني – رحمه الله - أن هذا الحديث ضعيف منكر .

---

١) أحمد المعلم (المصدر نفسه [ص ١٢٥]) .

٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز (باب الجريدة على القبر [رقم ٤٥٧]) .

٣) أحمد المعلم (القبورية في اليمن [ص ١٢٦ – ١٢٧]) .

٤)الإمام الذهبي(ميزان الاعتدال في نقد الرجال)٩/٢

ولهذا لا يصح الاستدلال بهذه الرواية الضعيفة المنكرة.[١]

الشبهـة الثانيـة والعشـرون:

استدلا لهم بقصة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور وفي أخرها قال أبو جعفر:يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وادعوا أم استقبل رسول الله؟ فقال له : (ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به)

الجــواب: رد ابن تيميه –رحمه الله -على هذه الشبهة بقوله:

إن هذه الحكاية كذب بلا ريب من وجوه:

إنها مخالفة لمذهب الإمام مالك ومذهب سائر الأئمة فإنهم متفقون على إن من سلّم على النبي ثم أراد الدعاء فانه يستقبل القبلة وإما وقت الدعاء فما اعلم إماما خالف في إن يستقبل القبلة بل الأئمة متفقون على إن قبلة المسلمين التي يستقبلونها في جميع ادعيتهم هي الكعبة

ويستحب لكل من دعا الله إن يستقبل الكعبة حيث كان وأين كان كما كان النبي يستقبلها

وما جعل احد من الأئمة قبر احد من الأنبياء قبلة للدعاء وإنما يستقبل قبورهم أهل الجهل عند عباداتهم

ومنها إن الإمام مالك من قوة متابعته للسنة كره إن يقال زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يستريب احد في ثبوته عنه[٢]

---

١)العلامة الألباني(كتاب الجنائز)ص٢٤٩

٢)ابن تيمية(الاستغاثة في الرد على البكري) تحقيق عبدالله السهلي ١/١٤٢-١٤٤

الفصـــــل الثانـــي

أضرحـــــة حضرموت المقدســـــــة

المبحث الأول : زيارات الأضرحة المقدسة

المبحث الثاني : زيارة هود المقدسة

المبحث الثالث : زيارة الحول المقدسة

المبحث الرابع : بناء القباب على الأضرحة المقدسة

المبحث السادس : الأضرحة المكتشفة

المبحث السابع : حضرموت ودعاة التوحيد

المبحث الثامن : أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

المبحث الأول
زيـــارات الأضرحة المقدســـــة

في حضرموت زيارات كثيرة لأضرحة الأولياء والصالحين ، امتدت أوقاتها على معظم شهور السنة [1]، وقل أن يخلو شهر من زيارة[2] وامتدت مساحتها إلى كثير من مدن حضرموت فمن شعب هود شرقاً إلى وادي دوعن[3] غرباً زيارات لا تتوقف ، ورحال تشد ، وجموع لا تعد إلى هذه الأضرحة المقدسة .

والزيارة المقدسة : هي زيارة ضريح مقدس في أوقات مخصصة بهيئات مخصصة وغالباً مع شد الرحال وبعض المظاهر المخالفة للشريعة .

وزيارات حضرموت للأضرحة مصبوغة بصبغة دينية ، وإن أدخلت فيها التجارة والأسـواق ، لجـذب أكـبر عـدد ممكـن مـن النـاس وبهـذا يضـرب القبوريـون عصفورين بحجر ، وفي وقتنا أضيفت إلى بعض الزيارات بعض الرقصات الشعبية كرقصة الشبواني[4] مثلاً والتي لها في حضرموت جمهور غفير من محبي التراث الشعبي .

بالإضافة أيضاً إلى الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة للترويج لهذه الزيارات .

وكثير من زيارات الأضرحة في حضرموت ظلت حية لم تمت ، لقرون طويلة وتحولت إلى عادات راسخة توارثها الأجيال ، كزيارة هود مثلاً التي هي من أقدم الزيارات الصوفية في حضرموت ويرجع تاريخها إلى القرن التاسع الهجري[5] وقد

---

١)أكثر شهور السنة زيارة شعبان،وربيع آخر الذي يسمى (شهر الحول) وشهر محرم

٢) قال ابن تيمية : الزيارة اسم شرعي وضعوه هؤلاء في غير موضعه . [التفسير الموضوعي ص ٣٣٣] .

٣)وادي دوعن:يمثل أعلى جزء في وادي حضرموت وتأتي كلمة دوعن من(ودع) وهو الوادي باللغة الحميرية ولأنه واديان قيل (دوعان) ولسهولة النطق سمي (دوعن)

٤) أصلها رقصة عسكرية ، أهم مكوناتها الرمح والدرع ، أما اليوم فالعصا بدلاً عنهما ، يصطف صفوف غفيرة من الناس يرددون الشعر الشعبي مصحوبا بالطبول وهي تشبه رقصة (العرضة) في بعض دول الخليج.

٥) محمد بن أحمد الشاطري (ادوار التاريخ الحضرمي)٣٧/١

أصبحت هذه الزيارة تسمى عند القبوريين بالحج الأصغر[1] لمن لم يستطع الحج الأكبر[2] إلى مكة من أهل حضرموت .

وقد أصبحت بعض هذه الزيارات شبيهة بالحج من حيث المناسك والآداب ، وقديماً كان بعض الحضارم يشدّون رحالهم إلى هذه الأضرحة على الجمال والحمير رجالاً ونساءً ، أما اليوم فالحال قد تغير بوسائل النقل الحديثة.

ولا يملك المسلم اللبيب أمام هذه الزيارات وما يُمارس فيها من مخالفات صريحة للتوحيد ، إلا أن يسكب دمعة حرَّى على غربة الإسلام بين أهله وفي وطنه .

جاء الحديث بغربة الإسلام فل　　　　يبك المحب لغربة الأحباب

الله يحفظنا ويحمي ديننا　　　　من شر كل معاند سبّاب

وإليك هذا الجدول الذي يوضح بعض هذه الزيارات من باب قول القائل:

عرفت الشرلاللشر ❖ لكن لتوقيه

ومن لايعرف الخير ❖ من الشر يقع فيه

م	اسم الزيـــارة	الزمـــان	المكـــان	اسم صاحب الضريح
١	زيارة نبي الله هود	شعبان	شعب هود	المزعوم لنبي الله هود
٢	زيارة الحَوْل	ربيع آخر	سيئون	علي بن محمد الحبشي[3](رحمه الله)
٣	زيارة القطن	جماد آخر	القطن	عمر بن محمد الهدار(رحمه الله)

٦) كرامه بامومن(الفكروالمجتمع في حضرموت) ص (٢٩٣) .

٢)قال الاسلام ابن تيمية(ومن هؤلاء من يرجح الحج إلى المقابرعلى الحج إلى البيت ومنهم من يرجح الحج إلى البيت لكن قديقول احدهم:انك اذا زرت قبر الشيخ مرتين او ثلاثا كان كحجةومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون اليها وقت الموسم يعرفون بهاكمايعرف المسلمون بعرفات..)راجع الاستغاثة في الرد على البكري٢/٤٦٧

١) علي بن محمد الحبشي : ولد بقرية قسم شرقي تريم سنة ١٢٥٩هـ وتوفي في سيئون سنة ١٣٣٣هـ وأسس مسجده فيها وسماه الرياض بالإضافة إلى رباطه المعروف برباط الحبشي .

م	اسم الزيـــارة	الزمـــان	المكـــان	اسم صاحب الضريح
٤	زيارة المشهد[1]	ربيع أول	المشهد	علي بن حسن العطاس(رحمه الله)
٥	زيارة الشحر	محرم	الشحر	سالم بن عمر العطاس(رحمه الله)
٦	زيارة قيدون[2]	رجب	قيدون	سعيد بن عيسى العمودي(رحمه الله)
٧	زيارة ابنت علي[3]	ذو الحجة	حوطة سلطانه	سلطانه الزبيدية(رحمها الله)
٨	زيارة الحبشي	شوال وذي الحجة	الحوطة	أحمد بن زين الحبشي[4](رحمه الله)
٩	زيارة البحر[5]	رجب	دي أصبح	حسن البحر(رحمه الله)
١٠	زيارة القديم	رجب	شبام	عبدالله باعباد[6](رحمه الله)
١١	زيارة هادون	شعبان	هادون	ضريح هادون بن هود المزعوم

٢) المشهد : قرية صغيرة قرب الهجرين وتبعد عن سيئون ٩٠كم .

٣) قيدون : من مناطق وادي دوعن .

٤) ابنت علي : هي سلطانه بنت علي الزبيدي وتلقب بـــ(رابعة حضرموت) .ولدت سنة٧٨٠ه وتوفيت سنة٨٤٧ه

٥) الحبشي : هو أحمد بن زين الحبشي انتقل من الغرفة إلى الحوطة ومات فيها سنة ١١٤٤هـ وله زيارة مشهورة في الحوطه يقيمها احفاده في ايام العيدوفيهاقيل المثل المشهور(شفتك يوم في عواد القبه)وهناك شاعر شعبي يحث الناس على زيارته بقوله:

أحمد بن زين يابخت من زاره بنية*****على يصبوح والحبل بتسري سرية

٦) البحر : حسن بن صالح البحر توفي ١٢٧٣هـ .

٧) القديم : هو عبدالله بن محمد باعباد ولد في الغرفة سنة ٦١٦هـ وتوفي سنة ٦٨٧هـ ودفن في جرب هيصم في شبام .

م	اسم الزيــارة	الزمــان	المكــان	اسم صاحب الضريح
١٢	زيارة عباد بن بشر	محرم	اللسك(القرية)	عباد بن بشرالانصاري[١]
١٣	زيارة المهاجر	محرم	الحسيسة	أحمد بن عيسى المهاجر(رحمه الله)
١٤	زيارة بن طاهر	ربيع اخر	المسيلة	عبدالله بن حسين بن طاهر(رحمه الله)
١٥	زيارة صيف	ربيع اخر	صيف	شيخان بن أحمد خلال(رحمه الله)
١٦	زيارة باجمال	ذو الحجة	بضة	معروف باجمال(رحمه الله)
١٧	زيارة باناجة	رجب	رحاب	باناجة(رحمه الله)
١٨	زيارة البار	ربيع اول	القرين	عمر عبد الرحمن البار(رحمه الله)
١٩	زيارة المحضار	رجب	القويرة	أحمد محمدالمحضار(رحمه الله)

وهناك أضرحة لها إيقاع خاص عند القبوريين في حضرموت ومنها :

١) قبر المهاجر : بالحسيسة[٢] الذي قالوا عنه قبر ترياق مجرّب ونجاة من كل عطب[٣] .

٢) قبر الصحابي عباد بن بشر : قالوا من زار قبره باللسك[١] بنية صادقة تستجب دعوته ويتحقق مطلبه[٢] .

---

١)قال ابن إسحاق:شهد بدرا مع رسول الله عباد بن بشر وقتل يوم اليمامة شهيدا وكان له يومئذ بلاء وعناء فاستشهد يومئذ وهو ابن خمس وأربعين سنة)راجع(الاستيعاب)لابن عبد البر٢/٨٠٤

٢) الحسيسة : قرية شرق سيؤن علي سفح جبل وتسمى أيضاً شعب أحمد

٣) كرامه باموْمن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص]) .

٣) قبر الفقيه المقدم : يزعمون أن قبره يُستشفي به من كل وجع ويستشفي به من كل جدب[٣] . ويلقب بالغوث الفرد والاستاذالاعظم. وانشد فيه احدهم:

وزر الفقيـــــــــه بـــــــالأول ... وعـــــن الفقيـــــه فســـائل
وبعـــــد مــــــن شــــئت فـــــزر ... شموســـــــهم ثــــــم البـــــدور
وعلــــــى قبـــــــورهم فــــــدر ... الخـــــير عنـــــــدهم يــــــدور
وكـــــن طــــــريح جفنـــــــك ... قـــــريح حـــــول الضـــــريح
وللـــــــــتراب فقبّـــــــــل ... ولا تطـــــــــع العــــــــواذل

٤) قبر صاحب عينات أبو بكر بن سالم : والتي نُسجت حول هذا القبر وصاحبه الكثير من الأساطير التي يندى لها الجبين، بالإضافة إلى قبور أخرى :

كقبر الشيخ سالم بافضل.وأيضاً:

٥) قبر الشيخ جنيد باوزير صاحب النقعة قريباً من حورة[٤]

٦) قبر سعد السويني[٥](تريم) .

٧) قبر عمر بن علي القرشي الملقب صاحب الذرية .

٨)قبر أحمد بن محمد الحبشي[٦](الحسيّسة أو شعب أحمد)

٩)ضريح يوسف بن أحمد بحر النور بقرية الرشيد(وادي دوعن)

---

١) اللسك : من القرى القديمة شرق تريم وتسمى اليوم القرية .وزعم القبوريون زورا ان فيها قبر الصحابي الجليل عباد بن بشر الانصاري وله زيارة حولية في شهر محرم

٢) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص ٢٨٤]) .

٣) كرامه بامومن (المرجع السابق ص [٢٥٧]) .

٤)حورة:تقع إلى الجنوب الغربي من القطن على بعد٢٧كم

٥)سعد بن علي با مذحج المشهور بالسويني توفي سنة٨٥٧بتريم وقد الف الشيخ علي السقاف كتابا في كراماته ومناقبه اسماه(الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي المعروف بسعد السويني) وله حكم شعبية كثيرة متداولة على السنة الناس ويقولون(قال بو عامر) وقد جمع بعض الباحثين الكثير منها

٦)هو الذي اقام زيارة جده المهاجر توفي سنة١٠٣٨ومزاره اليوم اسفل مشهد جده بالحسيسة يناديه القبوريون(ياولي الشعب يأحمد)

١٠)ضريح الشيخ عبد الرحمن باهرمز الملقب بالأخضر توفي سنة٩١٥هـ بالسيلة في هينن[١]

١١)ضريح أحمد بن صالح الجوهري باعوين .

١٢)ضريح أحمد الشهيد بن الفقيه المقدم في بلاد قسم[٢] .

وللإنصاف فان بعض هؤلاء الأموات أبرياء مما يفعله بعض الأحياء من تقديس لأضرحتهم لان المتقدمين في حضرموت كانوا يجتنبون البناء والكتابة على القبور وإنما استحسنه بعض المتأخرين بعد انتصار موجة التصوف على الفقهاء والمشائخ في حضرموت . وهذا كله يدعونا إلى معرفة الحكم الشرعي لزيارة القبور للخروج بخلاصة جامعة نافعة.

زيــــارة القبــــــور :

قسم العلماء زيارة القبور إلى ثلاثة أقسام :

١) زيارة شرعية : وهي زيارة القبور لتذكر الآخرة والدعاء للأموات من غير مخالفة شرعية . وهذه الزيارة امر بها الشرع المطهروحثّ عليها

٢) زيارة بدعية : وهي زيارة صاحبها اعتكاف أو شد رحال للقبر .

٣) زيارة شركية : هي زيارة فيها دعاء للمقبور وسؤاله ما لا يقدر عليه والذبح والنذر وغيرها من العبادات التي لا تصلح إلا لله[٣] .

١)هينن: شمال غرب القطن تحت جبل عظيم يسمى(قمران)تبعد عن سيؤن حوالي٦٢كم

٢)قسم شرق تريم وتبعد عن سيؤن ٦٠كم سماها علي بن علوي قسما باسم ارض لأهله بالبصرة ولهذا سمي (خالع قسم)

٣) حافظ آل حكمي (مختصر معارج القبول [ص ١٤٠ – ١٤٣]) .

المبحث الثـــاني

زيــــارة هـــود المقدســـة

حاول القبوريون في حضرموت بشتى الوسائل الإثبات للعالم أن قبر هود عليه الصلاة والسلام موجود في حضرموت في شعب هود المقدس وزعموا أن سليمان وذا القرنين قد زاراه[١] .ويعتبر أول من رتّب زيارة هود هو الفقيه المقدم محمد بن علي ثم ولده علوي[٢] .

واعتمدوا في إثبات هذا الزيف على روايات متعددة عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ تثبت أن القبر في حضرموت .

وقد ذكر العلماء رحمهم الله أن هذه الروايات ضعيفة وتظهر عليها آثار الكذب والوضع[٣] وقد ذكر المؤرخون عدة أقوال متباينة[٤] في تحديد القبر منها :

١) قبره في دمشق قبلي الجامع الأموي[٥] . ٢) قبره في فلسطين . ٣) وقيل في مكة .

٤) وقيل في العراق . ٥) وقيل في ظفار .٦) وقيل في حضرموت .

وفي زيارة هود طقوس خاصة تميزت بها عن غيرها ومنها :

١) **التهويـــــدة** :

وهي رفع الصوت بشكل الصوت بشكل جماعي في ساحات المساجد بعد صلاة العشاء ليلة ٢٧ رجب بعد قراءة قصة الإسراء والمعراج وكذلك في آخر أربعاء من شهر رجب بعد العشاء عبارات التهويدة :

هود يا هود هو النبي

يا نبي الله هود

يا مولى النهر[٦]

ياغافل اذكر الله وقل لا اله الا الله

موجود في الكون الله الله الله

ياهود يا نبـــــــــــي الله

١ سالم بن عبدالله الشاطري(نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود)ص٩٢

٢)أبوبكر العطاس(تذكير الناس بكلام أحمد العطاس)ص٢٣٢

٣) أحمد المعلم الكشف المبين عن حقيقة القبوريين[ص ١١]) .

٤) أحمد العلم (المصدر نفسه [ص ١٠]) .

٥) ابن كثير (قصص الأنبياء [ص ١٣٢]) .

٦) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص ٢٩٠]) .

ويرددون أراجيز أخرى منها :

يا نبي الله هود جئنا إليك[1]

والغرض من هذه التهويدة تهيئة الناس وإلهاب حماسهم للزيارة .

٢) **الشعبانيــــــة** :

وتكون في خاتمة مراسيم الزيارة عصر يوم الرابع عشر من شعبان وتزار فيه القبور ويقرأ دعاء شعبان وترّفع فيها الأعلام والبيارق .

وتُفعل الشعبانية في مدن كثيرة من حضرموت كتريم وسيؤن[2] وشبام وغيرها .

وقد قاس القبوريون زيارة هود على الحج والجدول أدناه يوضح ذلك :

م	أوجه لتشابـــه	حج بيت الله العتيق في مكـــة	حج ضريح هــــود
١	التسمية	الحج الأكبر	الحج الأصغر
٢	الثواب	رجع كيوم ولدته أمه	من زار ولو للفضول غفرت ذنوبه
٣	يوم النحر	العاشر من ذي الحجة	العاشر من شعبان
٤	وقفة الحجيج	التاسع من ذي الحجة	العاشر من شعبان
٥	موطئ القدم	لإبراهيم	لهود
٦	الشرب	من ماء زمزم	من زمزم هود ويعتقدون أنه من أنهار الجنة
٧	يوم العيد	العاشر من ذي الحجة	العاشر من شعبان
٨	المناسك الزمانية	أشهر الحج (شوال والقعدة وعشر من ذي الحجة)	شهر شعبان المسمى عندهم شهر هود
٩	الرمي	رمي الجمرات الثلاث بمنى	رمي المحذفة وهي حصاة كبيرة منحدرة من الجبل

١) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين)[ص ١٢٦]) .

٢) سيؤن : من البلدان القديمة في حضرموت وقيل يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادي وهي الآن العاصمة للوادي .

م	أوجه لتشابـــه	حج بيت الله العتيق في مكـــة	حج ضريح هــــود
١٠	صلاة ركعتين	خلف مقام إبراهيم	خلف حصاة عمر المحضار[1](نقيب العلويين)
١١	مكان الحج	مكة المكرمة	شعب هود
١٢	التلبية	تبدأ من الميقات المكني	تبدأ من عند القباب السبع في عينات
١٣	صيغة التلبية	لبيك اللهم لبيك ...	يا هود يا هود يا نبي الله
١٤	الطواف	حول البيت العتيق ٧ أشواط	حول قباب عينات أو حول مقبرة الفريط بتريم ٧مرات
١٥	يوم الحلق	العاشر من ذي الحجة	الثالث عشر من شعبان
١٦	الوقفة	بجبل عرفات	أمام الصخرة المتحجرة ويزعمون أنها ناقة هود
١٧	التمسح	التمسح والتقبيل للحجر الأسود	التمسح بالصخرة التي انشقت لدخول هود
١٨	بداية المناسك	اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية)	الثامن من شعبان
١٩	خطبة الزيارة	خطبة الحجاج يوم عرفة	تلّقى الخطبة للزوار عند الناقة المتحجرة

١)هوعمر بن عبدالرحمن المحضار السقاف ولدبتريم وبها توفي سنة٨٣٣ويلقب بالقطب والغوث الفردلا وللقبوريين فيه اعتقادات باطلة حتى كتب على ضريحه(هذا مدفن سلطان الاولياءفي كل زمان ومكان والمتصرف باذن مولاه في جميع الاكوان)راجع (سياحة في التصوف الحضرمي)ص٢١

وإليك أيضاً بعض المظاهر التي شابه القبوريون فيها المظاهر الوثنية عند الأمم الكافرة :

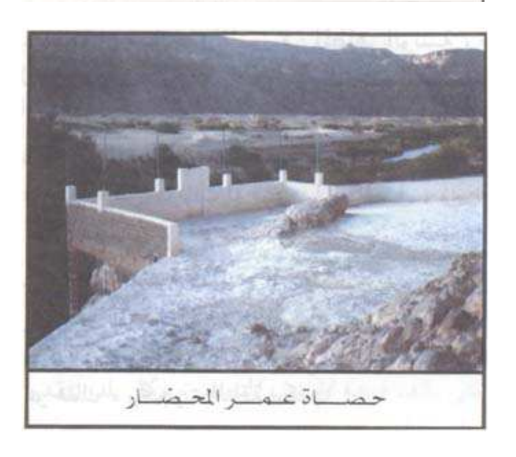
م	زيارة هود	المظاهر الوثنية
١	رمـي القبوريـون قـبر المـرأة الكافرة التي اعترضت نبي الله هود	رمي المشركون قبر أبي رغال الثقفي وارجموا قبره في كل عام ❖ ❖ كرجم الناس قبر ابي رغال
٢	النهر المقدس في الزيارة	نهر الكنج المقدس عند الهندوس
٣	تقديس ضريح نبي الله هود	تقـديس اليهـود والنصـارى لأضـرحة أنبيائهم ورهبانهم
٤	بناء القبب على الأضرحة	بنـاء الفراعنـة للأهرامـات علـى قبـور ملوكهم
٥	السماع والطبول والرزيح	التصفيق والصفير للمشركين تعبداً عنـد البيت الحـرام ، قـال تعـالى :(وَمَا كَـانَ صَـلاَتُهُمْ عِنـدَ الْبَيْـتِ إِلاَّ مُكَـاء وَتَصْدِيَةً...)

القبر المزعوم لنبي الله هود


امتداد القبر في الجبل (ولقد كان الذين دفنوه حمقى حيث نكسوه فجعلوا رأسه إلى أسفل ورجليه إلى أعلى)

صخرة الناقة التي يزعمون أنها ناقة هود المتحجرة


النهر المقدس . الذي من أنهار الجنة في زعمهم


حصـاة عمـر المحضـار


المحذفة أي « المرجم » وترى عليها وبجوارها أكوام الحجارة التي رجمت بها

المبحـــث الثالـث
زيـــارة الحــــول المقدسة

زيارة الحول: هي زيارة مقدسة إلى ضريح علي بن محمد الحبشي(١٢٥٩ - ١٣٣٣) في سيؤن في شهر ربيع آخر من كل عام ولهذا سميت بالحول وتتخلله الألعاب الشعبية.والأهازيج

ويعتبر أقدم حول عرفته حضرموت هو حول عبد الله بن حسين بن طاهر[1] المتوفى سنة ١٢٧٢هـ بقرية تعرف بالمسيلة[2] .

وقد بدأ القبوريون يحيون هذه الزيارة منذ عام ١٣٦٨هـ ولا تزال أفواجهم تتردد حتى يومنا هذا عليها .

وتقام لهذا الضريح أيضاً ذكرى حولية خارج حضرموت[3] في إندونيسيا وأفريقيا وبريطانيا...

ويعتقد القبوريون فيه اعتقادات باطلة وغلوا فيه غلواً كبيراً ووصفوه بصفات كثيرة منها : ١) بركة الوجود .ومغناطيس القلوب

٢) كعبة الجود .

٣) كثير الاجتماع بالذات المحمدية يقظة .

٤) لم تُكتب عليه خطيئة مدى حياته.

٥) قطب الزمان .

٦)درة الأكوان وشمس الأصفياء ورئيس الأولياء

ويعتقد بعض العوام إن أمله(نذره)أقوى أمل في حضرموت،فهو سريع الإجابة لمن نذر لضريحه! ومما يردده بعض الناس في إعراسهم وإشعارهم :

يا علي يا مولى القبة ❖❖❖ نجنا من كل غبـّــة

---

١) حول عبد الله بن حسين بن طاهرفي ١٧ ربيع اخربالمسيلة من كل عام

٢) المسيلة : تقع هذه القرية شرق الغرف وتعرف بمسيلة ال الشيخ .

٣) أحمد المعلم (القبورية في اليمن [ص ٤٠٠]) .

أي كربة - فلا اله إلا الله أين هم من قول الله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)وكذلك قوله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ* إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ*) فاطر١٣-١٧

ومن المحزن ان بعض الناس يكتبون على بيوتهم وسياراتهم (١١٠ح) مجموع حروف اسمه بحساب حروف (أبجد هوز ..)

طقــــــوس الحـــــــول :

للحول مناسك زمانية ومكانية كالحج الذي هو أحد أركان الإسلام العظام وقد شابه القبوريون الزيارات في حضرموت بالحج لإضفاء هالة من الشرعية والتقديس عليها ونبدأ بذكر المنسك المكاني :

المنســـــك المكـــــــاني :

يقام الحول في قبة الحبشي الخضراء في سيؤن ويتوسط هذه القبة العملاقة ضريح الحبشي وعليه تابوت كبير من ساج فاخر وقد وضع سنة ١٣٤٠هـ وقد تمسحت به أيدٍ كثيرة للتبرك والاستغفار

المنســـــك الزمــــــاني :

يبدأ من العاشر من ربيع آخر وحتى اليوم العشرين من نفس الشهر وفي صباح اليوم الثامن عشر من ربيع آخر يتم الاحتفال الكبير بمناسبة إلباس التابوت الكساء الأخضر التي تعرف بالتلبيسة والتي تتجاذبه الأيدي للتبرك به، و يسمى هذا اليوم (يوم التلبيسة) .

ويـرددون :(شـيء لله يـا حبيبنـا علـي شـيء لله يـا محمـد بـن علـي) ويخرجـون في موكب مهيب وجموع غفيرة جاءت من أماكن كثيرة قريبة وبعيدة.

يوم العشـــــرين :

وهو اليوم الذي توفي فيه صاحب الحول من عام ١٣٣٣هـ .

ويتم الاحتفال الكبير والختامي الذي لا يخلـو مـن تلقـين وإنشاد وسماع ودفوف ووهبـه إلى روح صـاحب الحـول واسـتغاثات وتوسـلات ويسـمون هـذا اليـوم (يـوم الوهبة).

ولا يسعنا إلا أن نسكب عبرة مهراقة تتبعها دمعة مراقة على جناب التوحيد الذي تهتز أركانه ويتقوض بنيانه من أقوام قدسوا الأضرحة كالكعبة المشرفة في مكة المكرمة . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

المبــــحث الرابـــــع

بنـــــــاء القباب على الأضرحــــــة

القبّة : هي بناء شاهق على شكل مخروطي أو نصف كروي يقام على ضريح[١] وهناك اعتقاد سائد في حضرموت لدى بعض العوام أن كل قبة بداخلها ولي من أولياء الله الصالحين ويدل على هذا المعتقد المثل الحضرمي الشهير :(من شاف[٢] القبة حسبها مزار).

فكأن كل قبّة على قبر لها مـزار وتقـديس خـاص، والقبـاب[٣] في حضـرموت (حـدّث عنهـا ولا حـرج) فقـد تنـاثرت في مـدن كـثيرة مـن حضـرموت . بـل توجـد في قـرى نائية صغيرة وبعضها في أقصى الوديان ومع ذلك لم تسلم منها ومـن تنقّل بـين مـدن حضـرموت ، سـوف تسـتوقفه قبـاب كـثيرة ، بـين صـغيرة وكـبيرة ومعمـورة ومهملـة نـافس فيهـا القبوريـون القبـب العملاقـة في بعـض بـلاد المسـلمين الأخـرى الـتي ابتليـت بمثـل مـا ابتليـت بـه حضـرموت ومنهـا علـى سـبيل المثـال قبـة المشـهد بـدوعن والـتي سميت هذه المدينة بالمشهد تيمنـاً بمدينـة المشـهد المقدسـة في إيـران[٤] والتي فيها مشهد الإمام الرضا علي بن موسى الذي توفي سنة٢٠٣هجرية .

وإن كانت قباب حضرموت لا ترتقي في الفخامة والأبهة إلى ما وصلت إليه قباب الشيعة في إيران والعراق وغيرها .

وهناك قباب في حضرموت استقدموا لها مهندسين من الخارج لبنائها ومنها قبة ضريح نبي الله هود المزعوم في شعب هود المقدس[٥] .

---

١) دمعة على التوحيد ص [٤٠] .

٢) شاف : أي رأى .

٣) أول قبة بنيت في حضرموت هي قبة السلطان مسعود بن يماني المتوفى سنة ٦٨٤هـ [راجع كتاب ادوار التاريخ الحضرمي٢/٢٢٨] .

٤) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص٢٤٢]) .

٥)محمد بن أحمد الشاطري(ادوار التاريخ الحضرمي)٢ /٢٧١

وفي بعض بلاد المسلمين جعلوا من هذه القباب مراقد وعتبات مقدسة مضاهين في قدسيتها مكة والمدينة .

ولعله يحسن بنا أن نذكر تاريخ القباب في الإسلام حتى تتضح الصورة في عين القارئ ويعرف براءة الإسلام منها وأنها دخيلة عليه .

ذكرت الدكتورة سعاد ماهر[1] أن أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبة يرجع إلى القرن الثالث الهجري وقد عُرفت باسم (قبة الصليبية) وتوجد في مدينة سمارا بالعراق وأقيمت في شهر ربيع آخر سنة ٢٨٤هـ .

ومن أوائل القباب كذلك قبة الصخرة في فلسطين والتي بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على الصخرة في بيت المقدس وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا يعظّمون هذه الصخرة ولا يتحرون الصلاة عندها وقد كان ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ يأتي إلى المسجد الأقصى وكان لا يأتي إلى الصخرة[2] لعدم ثبوت شيء يصح في فضائلها ومزاياها . ومن أوائل القباب كذلك القبة الخضراء على قبر الرسول[3] ﷺ والتي بناها الملك قلاون الصالحي سنة٦٧٨وقد أنكرها العلماء قديماً وحديثاً وقد همَّ بعض الموحدين هدمها إبان الحكومة السعودية ولكنهم خافوا من قيام فتنة أعظم منها فتركوها[4] .

إذاً فالخلاصة إن أول من أدخل القباب على بلاد المسلمين هم الحكّام والخلفاء لمنافسة كنائس النصارى المزخرفة في مصر والشام ورحم الله القائل:

وهل افسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوءٍ ورهبانها

١) عالمة آثار بجمهورية مصر .
٢) ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم [ص٤٤٥]) .
٣)من قلة الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقبه القبوريون ب(صاحب القبة الخضراء،صاحب الشباك، فيتامين واو..)
٤) (دمعة على التوحيد [ص١٤٣]) .

وهذا جدول يوضح بعض القباب في حضرموت مع اماكنها :

م	اســـــم القبـــــة	المكـــــــــــان
١	قبة هود	شعب هود
٢	قبة صالح	خونب(وادي سر)
٣	القباب السبع	عينات
٤	قبة عبد الرحمن الجفري (مولى العرشة)	تريس
٥	قبة علي الحبشي	سيؤن
٦	قبة أحمد بن زين الحبشي	الحوطة
٧	قبة البحر	دي أصبح[1]
٨	قبة ابنة علي الزبيدية	حوطة سلطانه [2]
٩	قبة الهدار	القطن
١٠	قبة النبي هادون	دوعن
١١	قبة المحضار	تريم
١٢	قبة الفقيه المقدم	تريم
١٣	قبة الشيخ يعقوب[3]	المكلا
١٤	قبة سالم باعامر	الغرفة [4]
١٥	قبة عيد روس بن عمر	الغرفة
١٦	قبة العمودي	قيدون
١٧	قبة العيدروس	الشحر
١٨	**قبة عمر بن محمد العطاس وقبة عمر بن محمد باوزير**	غيل باوزير[1]

١) دي أصبح : هي أقدم بلدان حضرموت تسمى اليوم ديصبح .
٢) حوطة سلطانه : تقع بين مريمه وقارة العر وتبعد عن سيؤن ٨ كم .
٣)هو يعقوب بن يوسف استوطن المكلا قادما من العراق وتوفي بها سنة ٥٥٣
٤) الغرفة : منطقة غرب سيؤن تبعد عنها ٦ كم .

م	اســـم القبـــة	المكـــــــــــان
١٩	قبة محمد باعباد	الغرفة
٢٠	قبة علي بن حسن العطاس	المشهد
٢١	قبة العطاس	موشح (وادي ا بن علي)
٢٢	قبة الحامد	زهر الجنان (وادي ا بن علي)
٢٣	قبة علوي	سيؤن
٢٤	قبة معروف باجمال [٢]	بضه
٢٥	قبة عمر بن محمد الهدار	حوطة أحمد بن ناصر
٢٦	قبةأحمدالهدار(المحجوب)	المكلا
٢٧	قبة بامخرمة	سيؤن
٢٨	قبة السقاف	سيؤن
٢٩	قبة عبدالله بن يس[٣]	مدودة
٣٠	قبةعلوي بن عبيدالله	تارية
٣١	قبة يوسف الحسني	مريمة
٣٢	قبة عبيدالله المهاجر	بور[٤]
٣٣	قبةعبدالله علوي العطاس	حريضة
٣٤	قبةعلي بن صلاح القعيطي	القطن[٥]
٣٥	قبة الشيخ صالح بن شيبان	الحزم/هينن

١)يوجد في الغيل وحدها اكثرمن خمس عشرة قبة لم نذكرها للإيجاز .

٢)هو معروف باجمال ولد سنة ٨٩٣وتوفي سنة٩٦٩للهجرة وقد عاش فترة في شبام ثم انتقل إلى بضه بدوعن وبها توفي وللقبوريين فيه اعتقادات كثيرة باطلة

٣)هو عبدالله بن يس بن عبد الكبير باحميد ولد في(ساه)عام٨٥٣وتوفي بمدودة سنة٩٦٨للهجرةويعتقد القبوريون إن من زاره تقضى حاجته

٤) بور : من البلدان القديمة في حضرموت وهي شرق سيؤن وتبعد عنها ١٢كم .

٥)سميت بالقطن لان القبائل تقطنها أي تسكنها

وقباب حضرموت قد تعرضت للهدم على أيدي دعاة التوحيد القادمين من نجد في حملة مشهورة تعرف بحملة ابن قملا[١] وقد تحدث الأديب علي أحمد باكثير[٢] عن هذه القباب وما تعرضت له بقوله :

قبابهـــــا زاهيـــــة لـــــو — لم يكـــن حرمهـــا اسمـــح ديـــن

هـــدم بعضـــها بنـــو التوحيـــد — فيمـــا مضـــى مـــن الســـنين

وقد حثّ العلماء قديماً وحديثاً على هدم هذه القباب . قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ :

(فهدم القباب والبناء والمساجد التي على القبور أولى وأحرى لأنه ﷺ لعن متخذي المساجد عليها ونهى عن البناء عليها فتجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما لعن رسول الله ﷺ فاعله ونهى عنه والله عز وجل يقيم لدينه وسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما فهو أشد غيرةً وأسرع تغييراً)[٣] .

ومن علماء اليمن الذين استنكروا هذه القباب علامة اليمن محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله ـ إذ قال : (اعلم أنه اتفق الناس من سابقهم وآخرهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد الرسول ﷺ لفاعلها ولم يخالف أحد من المسلمين في ذلك أجمعين)[٤] .

على أن هدم القباب وغيرها من مظاهر الشركيات راجع إلى حاكم الدولة أولاً أو من ينوب عنه وليس لغيرهم حتى لا يفضي الهدم إلى فتنة أكبر فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح .(نسال الله أن يطّهر جميع بلاد الإسلام من مظاهر الشرك)

١) سنتعرف عليه هذه الحملة في المبحث السابع من هذا الفصل (حضرموت ودعاة التوحيد) .

٢) باكثير : هو علي أحمد باكثير شاعر وأديب حضرمي بارز ولد سنة ١٩١٠م في اندونسيا وتوفي في مصر سنة ١٩٦٩م .

٣) ابن القيم (إغاثة اللهفان [٢١٠/١]) .

٤) الشوكاني (تحريم رفع القبور [ص٧]) .

ونصيحتنا لأئمة المسلمين عدم الإبقاء على هذه المظاهر التي تمس جناب التوحيد ونذكّر أنفسنا بكلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ :(لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً فإنها من شعائر الكفر والشرك وهي من أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة ، وهذا حكم المشاهد التي بُنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تُعبد من دون الله والأحجار التي تُقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أو أعظم شركاً عندها وبها والله المستعان)[1].

ورحم الله القائل:

عبد الأكثر منهم صالحا	ونبيا ووليا شهرا
كل قطر عندهم معبودهم	اشركوه بالذي قد فطرا
وقبابا فوقهم قد أسسوا	خالفوا المختار فيما حذرا
كم حديث ثابت قد وردا	قد نهى الأمة مما صدرا
وأبو الهياج هذاك التقي	عن علي المرتضى قد أخبرا
طمس تمثال وقبر مشرف	هدمه يروى وذا قد حررا
وذوو العلم بذا قد حكموا	راجع الكتب تجد ما سطرا

قبة هود عليه السلام

١) ابن القيم (زاد المعاد [٤٤٣/٣]) .

المبحث الخامس

مدن حضرموت المقدسة

يسعى القبوريون من خلال هذا التقديس للأضرحة ليس فقط إلى جعل تريم أو شعب هود أرضاً مقدسة فحسب ، بل يحلمون لجعل حضرموت كلها أرضاً مقدسة فهي مهبط الأنبياء والرسل هود وصالح عليهم الصلاة والسلام ، بالإضافة إلى أنها أرض غنية بالأولياء والصالحين وقد وضعوا لها حديثاً عن الرسول ﷺ أنه قال : (**حضرموت تنبت الأولياء والصالحين كما ينبت الماء البقل**)[1] .

ولهذا يصفون حضرموت بأنها (عُش الأولياء) وعندما فشل القبوريون في تحقيق كل هذا الحلم رجعوا متقوقعين على عدة مدن لجعلها مدناً مقدسة .

مضاهين في ذلك الشيعة الذين آلوا على أنفسهم إحياء المراقد وعمارة المشاهد ، ليس في بلادهم فحسب بل حتى في جزيرة التوحيد ، ومحاولاتهم الحثيثة للحكومة السعودية من تمكينهم لإحياء قبور الأئمة الأربعة من آل البيت في البقيع بالمدينة وهم :

١) الحسن الزكي . ٢) علي زين العابدين . ٣) الإمام الباقر . ٤) جعفر الصادق .

واعتبرت مراجع الشيعة إحياء هذه المراقد من شعائر الدين !!

ولو تمكنوا من الوصول إلى البقيع لأخرجوا رفات بقية الصحابة أو لأحرقوها حقداً على صحابة رسول الله ﷺ من غير آل البيت[2] .

ومن المدن المقدسة في حضرموت :

١) شعب هود المقدس :

هذا الشعب الذي وصفوه بصفات القدسية والتعظيم فقال عنه ابن عبيد الله السقاف[3] ـ رحمه الله ـ في وصفه :(هو شعب متقد بالنور فياض بالسرور شبيهه

١) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص٢٥٥]) هذا الحديث لم نعثر عليه ، ولعله من صنع القبوريين

٢)عبدالعزيزكامل(مقال ازمة الخليج بين خطرين (مجلة البيان١٤٢٧ [العدد ٢٢٩ ــ ص ٧٠ – ٧١]) .

٣) السقاف : هومفتي حضرموت في عصره عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وهو أديب وشاعر ومؤرخ ولد بسيؤن وتوفي فيها سنة ١٣٧٥هـ .

بمنى من حيث الاجتماع والبهجة والدور وكيف لا يكون كذلك وهو مهبط الوحي ومعقل نبوة ومختلف ملائكة ومتنزل سكينة ...)[١] .

فقد شبه هذا الشعب بمنى حيث تسكن أيام الحج فقط وكذلك الشعب لا يُسكن إلا مدة معدودة ثم يبقى بعد ذلك خاوياً وفي هذا الشعب أحجارٌ تُقدس ونهر يزعمون أنه من أنهار الجنة ورحال تُشد إليه ودعوات يزعمون أنها لا ترد ، ويزيد خشية أهل الصلاح أن تكون لهذه البقعة من التقديس عند القبوريون ما للنجف[٢] وكربلاء عند شيعة العراق وقم عند شيعة إيران .

٢) <u>مدينــــــة تريـــــــــم</u> :

تبقى تريم لها طابع خاص في القاموس الصوفي في حضرموت وتحظى بالقدح المعلّى عندهم ، وتعتبر هي المركز الروحي والمدينة المقدسة الأولى عند صوفية حضرموت[٣] . حتى سارعوا بوصفها(عش الأولياء)وقد نسجت حولها وحول أضرحتها وأوليائها الشيء الكثير[٤]،وقد ذكر الشيخ علي بن محمد الخطيب قال: كنا جلوساً في مقبرة تريم ومعنا الشيخ عبدالله باعلوي فقال رجل من أهل تريم :في مقبرة تريم سبعون بدريا، فقلت له : ما كفاكم يا أهل تريم ما فيكم من الصالحين حتى تريدون قريباً من ربع أهل بدر؟! فقال الشيخ عبدالله باعلوي : مالك وللاعتراض يا ولدي هذا كلام نقله الخلف عن السلف[٥]

ويقول عنها الشيخ عمر بن حفيظ :(إن أهل هذه البلدة قاموا بنصرة الصحابة فور ما وصلوا وقاتلوا معهم ودارت معركة هناك في النجير[٦] حضرها جماعة من

---

١) ابن عبيد الله السقاف (معجم بلدان حضرموت [ص٥٧٨] .

٢) قال ابن تيمية : (المشهد الذي بالنجف ليس بقبر علي ــ رضي الله عنه ــ بل قيل أنه قبر المغيرة بن شعبة واتخذوا ذلك مشهداً في ملك بني بويه بعد موت علي بأكثر من ٣٠٠سنة) [مجموع الفتاوى ٤/٥٠٢] .

٣) علي بابكر (هذه هي الصوفية في حضرموت [ص١٨]) .

٤)من تقديسهم لتريم ان بعضهم في السابق كان لا يمشي فيها بالنعال لأنها ارض سارت فيها أقدام الأولياء كالمحضار والعيدروس .. فيستحي ان يمشي منتعلا فيها !!

٥)ابن عبيدالله السقاف(معجم تاريخ حضرموت)ص٤٩١

٦) النجير : منطقة شرق تريم يقال فيها حصن عظيم تحصن فيها المرتدون .

الصحابة ومنهم أهل بدر قبروا في مقبرتكم والتي تسمى (زنبل) وقامت قائمة الدين حتى ذكر أهل التاريخ أنه لما وصل الخبر إلى الصديق ـ رضي الله عنه ـ دعا بثلاث دعوات لهذه البلدة وقال :(اللهم أبقها معمورة إلى يوم القيامة وبارك في مائها وأنبت الصالحين والأولياء فيها كما ينبت الماء الزرع ، وقد استجاب الله دعوته هذه ـ رضي الله عنه ـ)[١] .

٣) <u>مدينــــــــة عينــــــــات</u> :

انفردت عينات بأهمية كبيرة أيضاً حتى أُلفت فيها المؤلفات وتبرز أهميتها من خلال :

١) موقعها الوسط بين مدينتين مهمتين هما تريم وشعب هود المقدس عند القبوريين . فصارت كهمزة وصل بينهما .

٢) ارتباطها الوثيق بزيارة هود وخصوصاً مشاهد فخر الوجود أبي بكر بن سالم[٢] والتي تعتبر من أوائل المناسك المكانية للقادمين لحج ضريح نبي الله هود وهي بمثابة المواقيت المكانية المشهورة في الحج .

ومن المزاعم في هذه المدينة :

١ـ يزعمون أن مسجدها من مساجد أهل الجنة .

٢ـ وفيها الكثيب[٣] الأحمر الذي يُعرف بكثيب الشيخ أبي بكر بن سالم والذي يعتقدون أن رمله فيه شفاء وأنه ترياق مجرب وقد وصفه احدهم:

وان بــــــك تعـــــب او محنـــــة فاقصـــــد كثيــــب الجنــــة

واطلـــــب خلاصــــك منـــــه تخلـــــص بتوفيـــــق الله

وقد تشابه هؤلاء مع الشيعة الذين يعتقدون في تربة الحسين وأنها شفاء من كل مرض[٤] .

---

١) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين[ص١٠٥]) .

٢)مكتوب على تابوت الشيخ ابي بكر بن سالم:ياضريحاضم من تبكي عليه السماء والارض *****ايهاالسائل عن تاريخه حبه فرض

٣) الكثيب : هو التل المستطيل المحدوب من الرمل .

٤) علي بابكر (هذه هي الصوفية في حضرموت [ص٢١ – ٢٢]) .

وكذلك يعتقدون في تربة كربلاء ويسجدون على قطعة منها وأنها تنوِّر إلى الأرض السابعة[١] .

يقول أحد الشعراء في تراب عينات[٢] :

ترابهـا طب الجـراح منهـا المسك فـاح
من شـم هاتيـك الريـاح غنم واسـتـراح
مرِّغ بهـا الخـد يا صـاح إن رمت النجاح

ولا نملك إلا أن نقول : اللهم إنا نبرأ إليك مما قال هذا، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ومن مشايخ أهل السنة اليوم في عينات الشيخ الفاضل : أبو بكر بن هدار الهدار حفظه ورعاه .


مشاهد الشيخ أبي بكر بن سالم وذريته بمدينة عينات

١) وحيد عبد السلام بالي (الكلمات اليانعة [ص٢٦٩]) .
٢) علي بابكر (المصدر نفسه [ص٣٠]) .

المبـــحث الســـادس
الأضرحـــــة المكتشفـــــة

في حضرموت أضرحة لأنبياء وأولياء اكتشفت في أزمنة مختلفة جعلت من القبوريين يلقون هالة من التقديس على حضرموت .فهي عندهم مهبط الأنبياء وعش الأولياء

قال ابن عبيد الله السقاف ـ رحمه الله ـ :(لا غرابة بكثرة الأنبياء[١] في حضرموت فهي مقر الأمم الكثيرة البائدة)[٢] .

ومن المفارقات أن العالم المتحضر يكتشف صناعات واختراعات جديدة والقبوريون في حضرموت يكتشفون لنا أضرحة جديدة والأيام القادمة حبلى بالجديد والعجيب .

سـارت مشرقـة وسـرت مغربـاً ❖❖ شتـان بـين مشـرّق ومغرّب

ولا يخفى أيضاً جهود بعض الجهات الخارجية في البحث والتنقيب عن القديم والبائد من ثقافات الأمم لإضعاف روح الانتماء للإسلام والعودة بالمسلمين إلى العوائد الجاهلية[٣] وفي حضرموت بعضاً منها ، وأصبح إحياء هذه الآثار والأضرحة والمزارات على حساب ديننا وعقيدتنا لجذب السياح والزوار من جميع أقطار العالم على أنها تراث إنساني فريد وإنها من المعالم التاريخية للمدن، ولإحياء ما يسمى(السياحة الدينية) فقبر هود يروّج له : أنه أقدم قبر موجود في العالم وأن له أكثر من٤٠٠٠ سنة [٤].

حتى تهافتت اليوم عليه وسائل الإعلام العربية وغيرها وقد حظيت قناة العربية بزيارة إليه وغيرها في الطريق قادمون !!

١) يزعم القبوريون أن بحضرموت٣٥ نبياً . [راجع القبورية للمعلم [ص ٣٩٣] .
٢) ابن عبيد الله السقاف (معجم بلدان حضرموت [ص١٧٤]) .
٣)محمدالهبدان(مقال تعظيم الاثار) (مجلة البيان١٤٢٢ [العدد ١٦٢ ـــ ص ٩ – ١١]
٤)سالم الشاطري(نيل المقصود)ص٤٨-٤٩

يقول الشيخ ناصر العقل :(إن تقديس الأضرحة وإعطاءها اهتماماً وعناية خاصة مما لا يجوز في الإسلام لأنه إما شرك أو ذريعة إليه لأن هذا الاهتمام هو مبدأ التقديس وأساسه وبداية الفتنة وجرثومة الشرك)[1] .

وإليك جدولاً لبعض هذه الأضرحة المكتشفة :

م	الضريـــح المكتشـــف	المكـــــــــان
١	ضريح نبي الله هود	شعب هود المقدس
٢	ضريح نبي الله صالح[2]	خونب (وادي سر)
٣	الصحابي عبّاد بن بشر الانصاري	اللسك (شرق تريم)
٤	نبي الله حنظلة بن صفوان[3]	بور
٥	بعض الصحابة من أهل بدر[4]	مقبرة زنبل[5]
٦	ضريح نبي الله هادون[6] بن هود	هادون بدوعن
٧	قبر النبي مولى رخيّم	وادي عمد
٨	قبر الصحابي الشاعر كعب بن زهير[7]	العجلانية[8] (القطن)

ومن الاضرحة المكتشفة كذلك ولكنها لأولياء مجهولين لا يعرفون أصلاً ولكن قبورية حضرموت اكتشفوهم عن طريق المكاشفات والمنامات ثم بنوا على قبورهم القباب ورتبوا لهم الزيارات المقدسة للتبرك بهم

---

١) ناصر العقل (تأملات في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم [ص٦١]) .

٢) سيدنا صالح له قبر كذلك في يافا في فلسطين بالرغم أنه مات بالحجاز .

٣) حنظلة بن صفوان : قال الشيخ المعلم :(الصحيح أن حنظلة لا يصح أنه نبي من الأنبياء أصلاً ولكنها روايات تولد بعضها من بعض) [راجع كتاب القبورية في اليمن ص٣٩٠] .

٤) ذكر الشاطري في كتابه (أدوار التاريخ الحضرمي)" أن بعض المؤرخين أوصل الصحابة البدريين إلى سبعين صحابياً بتريم " [ص٩٧] .

٥) زنبل : يزعم القبوريون أن مقبرة زنبل فيها أكثر من عشر آلاف ولي وفيها ثمانون قطباً .(راجع القبورية للمعلم ص٣٥٧)

٦) قال الشيخ أحمد المعلم : أن قبورية حضرموت اخترعوا هذا الرجل وأسسوا له زيارة . [راجع القبورية ص ٣٩٠] .

٧)هو كعب بن زهير بن ابي سلمى واسمه ربيعة بن رياح المزني احد الفحول في الشعر صاحب قصيدة البردة (بانت سعاد..)اكتشف القبوريون له حديثا ضريحا في حضرموت

٨)العجلانية:قرية تقع إلى الجنوب الغربي لمدينة سيؤن على بعد٦٤كم وإلى الغرب من القطن على بعد٢٠كم

وهذا جدول يوضح أمثلة لهؤلاء الأولياء المجهولين[1]

اسم الولي المجهول	المكان
١)مولى العرض	ولي مستور لايعرف حاله في سفح جبل تريم الشمالي،اكتشفه أبوبكر المشهور وقبره اليوم يزار وينذر له
٢)مولى القويرة	في منطقة مشطة بتريم ويعد من المزارات المشهورة فيها
٣)مولى الاوسط	في دمون بتريم ويعتقدون انه صاحب مدد من الأسرار لكل من زاره
٤)قبر المغربي	دفن في سفح جبل كحلان جنوب تريم ويعتقدون انه مات لما رأى الأنوار والأسرار على تريم المقدسة .
٥)السبعة البدور	يزعمون أنهم شهداء ويقصدهم الناس للتبرك(راجع سياحة في التصوف الحضرمي من ص١١٤-١١٦)

وقد ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله عن طائفة من العلماء ومنهم عبد العزيز الكناني أنه قال : (كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي ﷺ وقد أثبت غيره قبر الخليل عليه السلام)[2] .

وهذا يدعونا كله إلى معرفة الموقف السليم الذي فعله الصحابة عندما وجدوا قبر دانيال[1] ، هذا أبو العالية ـ رضي الله عنه ـ يقول :(لما فتحتنا تستر وجدنا في

---

١)تشابه القبوريون مع بعض الكفار الذين يقدسون تذكار(الجندي المجهول) في دولهم ويضعون عليه طاقات الزهور في زيارات ومواكب مهيبة سنوية

٢) (دمعة على التوحيد ص [٣٦]) .

بيت مال الهرمزان سريراً على رجل ميت عند رأسه مصحف له ، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأته مثل ما أقرأ القرآن فقال خالد بن دينار لأبي العالية : فما صنعتم بالرجل ؟ قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقاً فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فقلت : وما يرجون منه ؟ قال : كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون ...)[٢] .

وقد علّق ابن القيم ـ رحمه الله ـ على هذه الحادثة بقوله :(فلو كان الدعاء عند القبور والصلاة عندها والتبرك بها فضيلة أو سنة أو مباحاً لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر عَلماً لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلوف التي خلفت من بعدهم)[٣] .

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :(لم تدع الصحابة في الإسلام قبراً ظاهراً من قبور الأنبياء يفتتن به الناس ولا يسافرون إليه ولا يدعونه ولا يتخذونه مسجداً بل قبر النبي ﷺ في الحجرة ومنعوا منه الناس بحسب الإمكان)[٤] .

وهذا يذكرنا بقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ :(ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً)[٥] ، فرسولنا ﷺ خاف من تعظيم قبره فتفعل الأمة كما فعلت اليهود والنصارى مع أنبيائهم فنضل كما ضلوا .

ورحم الله ابن القيم الذي قال في نونيته :

ولقد نهانا أن نصيّر قبره ... عيداً حذار الشرك بالرحمن

ودعا بأن لا يُجعل القبر الذي ... قد ضمه وثناً من الأوثان

١) دانيال : لعله نبي من أنبياء الله اومن الاولياء. [راجع قصص الأنبياء لابن كثير [ص٦٢٦]) .

٢) (دمعة على التوحيد [ص٩ – ١٠]) .وقد رايت بعض المحققين تكلم في صحة هذا الروايةولم يثبتوها ثم علمت بعدفترة ان هناك مؤلّف في تحقيق هذا الاثر للعلامة الالباني غير اني لم اوفق للحصول عليه.والله اعلم

٣) ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان [١/ ٢٠٤]) .

٤)محمدالهبدان(مقال تعظيم الاثار) مجلة البيان١٤٢٢ رقم العدد (١٦٢) ص٨ .

٥) رواه البخاري رقم (١٥٦) ومسلم (٦٧) وغيرهم .

فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه ... في عزة وحماية وصيان

ولقد غدا عند الوفاة مصرحاً ... باللعن يصرخ فيهما بأذان

وعن الألى جعلوا القبور مساجداً ... وهم اليهود وعابدوا الصلبان

والله لولا ذاك أبرز قبره ... لكنهم حجبوه بالحيطان



ضريح الصحابي عباد بن بشر المكتشف باللسك

المبـــحث السابـــع
حضرمـــوت ودعـــــاة التوحيـــــد

مـرّت حضـرموت في الماضـي بصـراعات فكريـة وعقائـد منحرفـة بـدأت بـالفكر الأباضي المنحرف في أوائل القرن الثاني الهجري بقيادة طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي ، ثم وفدت إلى حضرموت العقيدة الأشعرية عند دخول الأيوبيين أرض اليمن وحضرموت وتعزز منهج الأشاعرة[1] فيهما بأمور منها :

١) الحملة العسكرية الأيوبية على اليمن عام ٥٦٩هـ فنقلوا معهم المنهج الأشعري

٢) دخول كتب أبي حامد الغزالي إلى حضرموت[2].بل صار كتابه (الاحياء)من الكتب المقدسة في حضرموت وقيل عنه(من حصل كتاب الأحياء وجعله في أربعين مجلد ضمن له الجنة) وما زالت العقيدة الأشعرية حيّة في حضرموت إلى وقتنا هذا يحملها المتصوفة فهم في الأصول أشاعرة وفي الفروع شافعية[3]

واكتمل نفوذ التصوف في حضرموت في القرن السابع الهجري[4] .

ومن الأفكار المنحرفة المتأخرة الفكر الشيوعي المظلم وقد عاش في جنوب اليمن ومنها حضرموت -وقدجعل اعزة اهلها اذلة - ولم يمض عليه إلا ربع قرن حتى تلاشى وذهب بلا رجعة ورحم الله القائل:

لقـد حكمـوا الـبلاد لربـع قـرن ... ومـا تركـوا لهـا أبـداً مجـالا

ولا ابقـوا بهـا شـيئا جمـيلا ... وكانـت قبـل قـد مـلأت جمـالا

وكـم قـادوا الشـعوب إلى دمـار ... وكـم كـانوا علـى الـدنيا وبـالا

---

١) الأشاعرة : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري وقد رجع إلى منهج أهل السنة في آخر حياته وهؤلاء الأشاعرة يثبتون سبع صفات فقط يسمونها صفات المعاني وهي : العلم ـــ القدرة ـــ الإرادة ـــ الحياة ـــ السمع ـــ البصر ـــ الكلام ، ويؤلون بقية الصفات وانخرط كثير منهم في بدع الصوفية الطرق الشركية .

٢) كرامه بامومن (الفكر والمجتمع في حضرموت [ص ١٦٩]) .

٣) كرامه بامومن (المصدر نفسه [ص ٢١٩]) .

٤) أحمد المعلم (الكشف المبين عن حقيقة القبوريين)[ص٨٠]) .

و كما ذهبت الشيوعية عن حضرموت فقد ذهبت قبلهم الزيدية والإسماعلية[1] -بفضل الله - وبقيت لحضرموت بفضل الله دعوة أهل السنة والجماعة على منهج السلف الصالح . وفي العصر الحديث ظهرت يقظة كبيرة في صفوف المسلمين إلى دينهم وعقيدتهم وهناك أسباب كانت بمثابة التهيئة لهذه اليقظة الإسلامية الكبيرة ومنها :

١) دعوة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نجد والصنعاني والشوكاني في اليمن :

في القرن الثاني عشر الهجري دعا الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد الذي دعا إليه محمد ﷺ وقبله الأنبياء والمرسلين ، وفي وقتها كان جزيرة العرب تموج بالشركيات والبدع والخرافات والأضرحة المقدسة وانتشر هذا الشر إلى معظم بلاد المسلمين الأخرى ومنها حضرموت .

وقد قام الإمام محمد بن عبد الوهاب بهدم القباب وقطع الأشجار، وفي مكة وحدها استغرق الهدم أكثر من عشرين يوماً لكثرتها وكان للحكومة السعودية الأولى دورٌ في نصرة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية وغيرها . وقد أرسلت عدة حملات إلى حضرموت لمحاربة البدع والشركيات . ومن أهم هذه الحملات :

١ ـ حمـــــلة ابن قمـــــلا :

وكانت هذه الحملة سنة ١٢٢٤هـ بقيادة ناجي بن قملا النجدي في عهد الملك سعود بن عبد العزيز بن سعود[2] فهدموا القباب[3] في حضرموت وأحرقوا التوابيت وكسروا ألواح القبور ومنعت الأذكار الصوفية وكان دخولهم إلى تريم وعينات حتى وصلوا إلى قبر هود بعد أن هدموا كل القباب والمشاهد التي على طريقهم ولم يتعرضوا لأحد بأذى ولم يهلكوا حرثاً ولا نسلاً[4] ومكثوا أربعين يوماً ثم عاد

---

١) كرامه بامومن (المصدر نفسه [ص٢٩٩ – ٣٠٢]) .

٢) هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مسعود أحد أمراء الدولة السعودية الأولى توفي ١٢٦٩هـ .

٣) سلمت بعض قباب حضرموت من الهدم ومنها قبة أحمد بن زين بالحوطة وبعضها جددت بنايتها بعد الحملة ومنها قبة العطاس بالمشهد

٤)ابن عبيدالله السقاف(معجم بلدان حضرموت]ص٥٤٠) .

ابـن قمـلا مـع جيشـه بعـد أن اسـتجاب لدعوتـه أفـراد وجماعـات مـن حضـرموت وتأثروا بها ومن هؤلاء :

١) عبد الله بن يماني . ٢) عبد الله بن عوض غرامه حاكم تريم توفي ١٢٥٥هـ .
٣) آل علي جابر بخشامر[١] . ٤) بعض من آل كثير .
٥) أحمـد بـن جعفـر الحبشـي[٢] . (الحوطـة) ٦) علـوي بـن سـقاف الجفـري تـوفي ١٢٧٣هـ . ٧) عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (سيؤن).
٨) أبـو بكـر بـن عبـد الله الهنـدوان(تـريم) تـوفي سـنة ١٢٤٨هــ . ٩) علـي أحمـد باصبرين توفي سنة ١٣٠٤هـ . ١٠) عبد الله بن حسن بلفقيه توفي ١٢٦٦هـ .
١١)حسن علوي بـن شـهاب تـوفي١٣٣٣ هـ وهـو صـاحب كتـاب(الرقيـة الشـافية مـن سموم النصائح الكافية)

ولم تكـن هـذه الحمـلات بحضـرموت فحسـب بـل شملـت بعـض البلـدان الأخـرى ومنها العراق[٣] وخصوصاً كربلاء وهدمت قبة الحسين عام ١٢١٦هـ في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ومنها الحملة التي هدمت ذا الخلصة الذي قال عنه النبي ﷺ:(**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة**)[٤] .

وذو الخلصة : هـو صـنم تعبـده دوس في الجاهليـة وتسـمى الكعبـة اليمانيـة علـى مشارف وادي تباله وقد هدمه الصحابي جرير بن عبد الله البجلي في ١٥٠ فارساً ولكنها أعيدت عبادته بعد ذلك .

فجهز الملك عبد العزيز بن سعود سنة ١٣٤٤هـ حملة لهدمه وكان البنيان قوياً بحيث لا يقدر على زحزحة الحجر الواحد إلا عشرات الرجال[٥] .

---

١) خشامر : قرية على سفح الجبل قريبة من العقاد وهي غرب شبام .
٢) هو أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي أنكر ضرب الدفوف في المسجد ونهض لتكسيرها فضربوه فخرج مغضبا من الحوطة متوجهاً إلى خشامر السنية .ومات فيها-رحمه الله.
٣) (دمعة على التوحيد [ص١٥٣]) .
٤) رواه البخاري رقم (٧١١٦) ومسلم (٢٦٦) .
٥) راجع موقع الصوفية على الإنترنت صفحة (الصوفية في حضرموت اليمن) .

٢ـ الحمـــــلة الثانيـــــــــة :

بقيـادة نـاجي بـن محمـد مشـاري عـام ١٢٢٧هــ بعـد أن مضـت علـى الحملـة الأولى إلى حضرموت ثلاث سنوات فقط والهدف منها ترسيخ مكاسب الحملة الأولى فبقيت بعض المناطق مجددة العهد لم يستطع القبوريون الوصول إليها ومنهن خشامر وآل علي جابر[١] وعادت بعض المناطق إلى سالف عهدها فشيَّدت ما تخرَّب من قبابها وجُدِّد بعضها .

٢)دور جمعية الإصلاح والإرشاد العربية:

إننـا لـن نسـتطيع أبـداً إن نغفـل دور الإرشـاديين الحضـارم الـذين حـاربوا البـدع والجهـل والخرافات وقاموا بنشر العلم والتوحيد بين جميع شرائح المجتمع الحضرمي وكان لدعاتها دور مشكور في محاربة القبورية في حضرموت٢ومن دعاتها البارزين الشيخ أحمد بن محمد سوركتي والأستاذ صلاح البكري صاحب كتاب(تاريخ حضرموت السياسي)

٣) الانفتـــــاح علـــى الوحـــدة :

بعد توحيد الشطرين والتقاء اليمنيين سنة ١٩٩٠م انفتح اليمن في الجنوب على العلم الشرعي الذي ظل محروماً منه إبان الحكم الشيوعي والذي أغلقت فيه مدارسه ومعاهده واقتيد كثير من علمائه إلى غياهب السجون ، وظل الجنوب منغلقاً على نفسه يرزخ تحت أقدام الظلم والخرافة .

وبعد الوحدة شرّق وغرّب أبناء حضرموت لطلب العلم الشرعي ووفدت إليهم كتب أهل العلم التي كانت ممنوع في السابق دخولها .

ولعل من أبرز علماء اليمن والذي له دور بارز في نشر العلم في اليمن حديثا عن طريق معهده وتلاميذه هو العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ وقد صدق فيه القائل :

واذكـر شـيخنا أعـني ابـن هـادي   أعـاد النـور بعـد الاغـتراب
فأصـبح شـيخنا المـذكور نـوراً   ومـن عـاداه سـودٌ كـالغراب

---

١) قديماً كان بعض الزوار يهددون الأولياء بآل علي جابر إن لم يلبوا له رغباتهم ، فهذا أحدهم يخاطب البحر في قبره ويقول له : (وعزة المعبود إن لم تُذهب الحمى عن ولدي محمد لأصبح في خشامر عند بن علي جابر) .[راجع كتاب تذكير الناس للعطاس ص٢٢٠] .
٢)أحمد المعلم(القبورية في اليمن)ص٦٧٨-٦٧٩

المبـــــحث الثامـــــــن
أوليــــــاء الرحمــن وأوليـــــــاء الشيطــــــان

يزعم بعض الناس أن الولي من بُنيت على قبره قبة كبيرة عملاقة ، وكلما كبرت هذه القبة عظم شأن الضريح ، عند القبوريين .

وفريق آخر من الناس يعتقد أن الولي من كانت له كرامات خارقة يُذهل بها الناس ، دون تمييز منهم تمييز منهم بين كرامات أولياء الرحمن وتلبيسات أولياء الشيطان حتى قال أحد هؤلاء في صاحب عينات:

ألا يا شيخ بو بكر بن سالم كرامه
بغينا السيل يجري في الوديان قامة

وقال الآخر في صاحب المشهد:

يا علي بن حسن خاطرك بالقبول ❖❖ والكرامة بتقع من عيال الرسول

وقال الآخر:

اليوم صبحناك يا علي بن حسن ... يا معطي الزوار كل لي بغاه
من ليس له نية في السادة وطن ... لو الرزق ذامه رجع لّما قفاه

وفريق ثالث يعتقد أن الولاية تنعقد للإنسان بالوراثة .

وفريق رابع يعتقد أن الولي من له زيارة كبيرة إلى ضريحه .

وفريق خامس إذا رأى إنساناً بسيطاً (على نيته) سارع بوصفه فلان ولي .

وفريق سادس يرى أن الولاية لا تنعقد لولي بحضرموت إلا في جوار وحضرة نبي الله هود فهناك تعقد الولايات وتقسّم المنح و الاعطيات. وهؤلاء كلهم أبعدوا النجعة وجانبوا الصواب لأنهم وضعوا الولاية في غير موضعها . فالولاية الحقة عرّفها الله في كتابه بأسلوب موجز بليغ ، قال تعالى : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ❁ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ) [يونس٦٢ ــ ٦٣] .

فهذه هي أصناف أولياء الرحمن :

١) الإيمان الصادق بالقلب .

٢) التقوى بالقلب والجوارح ومن لم يتصف بهذين الوصفين فهو كاذب[١] .

فمن كان بالله مؤمنا وله تقيا فهو من أولياء الرحمن وليس الولي من على قبره قبة صغرت أم كبرت ثم وهل تغني القباب عن الإنسان شيئاً إذا لم يكن معه صالح عمل ؟؟

فهذا عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رأى فسطاطاً[٢] على قبر رجل فقال : (انزعه يا غلام فإنما يظله عمله)[٣] .وقد قال الشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي[٤] -رحمه الله -(وليس من علامات الولاية بناء القباب والا لضاقت الدنيا بسعتها لذلك لكثرة الأولياء الذين هم المتقون ، وإن دعوى الولاية لطائفة مخصوصة من المسلمين أو لطوائف لا تتعداهم أو لأشخاص معينين فقول لا دليل عليه وجرأة على الدين دين العدل والمساواة)[٥]

وبعض الناس أصبح لا يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ولا يفرق بين الكرامة وبين الأعمال السحرية .

ولمعرفة الفريقين نقف هذه الوقفات :

١) **الوقفـــــة الأولـــــــى** :

ذكر العلماء أن كرامات أولياء الرحمن سببها الإيمان والتقوى بعكس الأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله[٦] .

---

١) ابن عثيمين (شرح كشف الشبهات [ص١٧٢]) .

٢) الفسطاط : بيت من شعر .

٣) رواه البخاري (٩٨/٢) معلقاً .

٤)هو الداعية الشيخ محمد بن علي بافضل القطني الحضرمي صاحب الكتاب المشهور(دعوة الخلف إلى طريقة السلف)وقدهاجر إلى الصومال وأسس مسجدا فيها عرف باسمه وافته المنية في جدة حوالي عام(١٤٠٤)

٥)محمد بن علي بافضل(دعوة الخلف إلى طريقة السلف)ص٣١٢

٦) ابن تيمية (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان [ص٨٤]) .

٢) الوقفـــة الثانيـــــة :

أن العبرة بمتابعة الرجل للكتاب والسنة فبهما يتميز الولي من الساحر والصادق من الكاذب .

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :(اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر إلى متابعته لرسول الله وموافقته لأمره ونهيه)[١]

وقد نظم بعضهم هذا بقوله :

إذا رأيـــت شخصـــاً قـــد يطـــير   وفـــوق مـــاء البحـــر قـــد يســـير
ولم يقـــف علـــى حـــدود الشـــرع   فإنــــــه مســـــتدرج وبـــــدعي

وقد يجعل الله سبحانه وتعالى خوارق لبعض الكفار وأهل الكتاب والمنافقين وتكون هذه من الشياطين[٢] . وهذا مصداق قوله تعالى :

(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) [الزخرف ٣٦]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بعضاً من هذه الأحوال الشيطانية ومنها:

أن بعضهم يتصور لهم الشيطان ويقول لهم : أنا الخضر[٣] وربما أخبرهم ببعض الأمور وأعانهم على بعض مطالبهم كما جرى هذا لغير المسلمين من اليهود والنصارى[٤] . وبعضهم من يرحل به الشيطان إلى مكة للحج في كل عام . ومنهم من يزعم أن يكلم صاحب القبر أو يصافحه أو مشى معه وإنما هي الشياطين تصور لهم ومنهم من يزعم أن يدخل النار دون أن تمسه بسوء .

١) ابن تيمية (الفرقان [ص٤٢ – ٤٣]) .
٢) ابن تيمية (المصدر السابق [ص٤٣]) .
٣) قال المحققون من أهل الحديث : والأثر بأن ما ورد من أحاديث الخضر ولقائه مع الناس كلها كذب وافتراء والصواب أن الخضر قد مات ولم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم [راجع كتاب التصوف في ميزان البحث والتحقيق ٣٤٠/١] .
٤) ابن تيمية (المصدر السابق [ص٨٥]) .

وإما قبورية حضرموت فقد منحوا أولياءهم صفات الألوهية ومن هذه الصفات:

١) قدرة الولي على التصرف في الكون . ٢) قدرة الولي على التصرف في الجنة والنار . ٣) قدرة الولي على إعطاء الولد والذرية .٤)قدرة الولي على إنزال المطر وإعطاء السيول ٥) إنزال الإمراض والقدرة على رفعها . ٦) النظر إلى اللوح المحفوظ ومعرفة الغيب . ٧) معرفة الشقي من السعيد .

٨) المعراج إلى السماء وإلى سدرة المنتهى . ٩) العلم بما في الأصلاب .

١٠) القدرة على إحياء الأموات

وفي حضرموت خصوصاً استغل بعض ضعاف الإيمان معاني الولاية والكرامة والذين سمّاهم ابن عبيدالله السقاف ـ رحمه الله ـ (هواة الكرامات) و (عشاق الخرافات) وقد صدق رحمه الله[١] ، وقد سمى الألباني رحمه الله هذه الكرامات المكذوبة (إهانات).

حتى لبسوا بها على الناس فأصبح الواحد لا يفرق بين الكرامة والخوارق الشيطانية التي لا تخلو من السحر[٢].

والتي كان هدفهم منها كسب الولاء الديني لهم من الناس وفي نفس الوقت لترهيب وإيذاء كل من يخرج عن طاعتهم .

وكان للجهل الذي تعيش فيه بعض مدن حضرموت دور في ترسيخ هذه الخرافات وليست الكرامات والتي جعلوا منها مصدراً للتكسب والتحايل والضحك على السذّج من الناس .

١ ابن عبيدالله السقاف(تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره) تحقيق :علوي السقاف ص٣٠-٣١
٢ علي بابكر(هذه هي الصوفية في حضرموت)ص٣٣

الفصـــــل الثــــالث

المبحث الأول : وصف العلماء للقبوريين

المبحث الثاني : القبوريون والسماع المحرم

المبحث الثالث : شعراء يستنكرون على القبوريين

المبحث الرابع : مستشرقون يشمتون بالقبوريين

المبحـــث الأول

وصـــــف العلمـــــاء للقبوريـــــين :

مـن تأمـل كتـب السـابقين مـن العلمـاء ــ رحمهـم الله ــ وجـد وصـفاً دقيقـاً للقبـوريين الـذين عاشـوا في زمـانهم وهـم اليـوم أشـبه بقبـوريي زماننـا ومـا أشـبه الليلة بالبارحة .

ولعل ابن القيم ـ رحمه الله ـ من أبلـغ مـن وصف القبـوريين نثـرا ونظمـا في زمانـه في تقديسهم للأضرحة وحجهم للمشاهد حتى سماهم (عبّاد القبـور) ومـن قـرأ كلامه ـ رحمه الله ـ يجد نفس هذه الأوصاف تنطبق على قبوريي زماننـا حتـى لكأن ابن القيم ـ رحمه الله ـ يعيش اليوم في زماننا !!

وإليك وصف ابن القيم لهم فقـال :(فلـو رأيـتهم وقـد وضـعوا لهـا الجبـاه وقبلـوا الأرض وكشفوا الرؤوس وارتفعت أصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمـع لهـم النشيج ، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج ، فاستغاثوا بمـن لا يبـدي ولا يعيد ، ونادوا ولكن من مكان بعيد ، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ورأوا أنهـم قـد أحـرزوا مـن الأجـر ولا أجـر مـن صلـى إلى القبلـتين فتراهـم حـول القبر ركعاً سجداً يبتغـون فضلاً مـن الميت ورضـواناً وقـد مـلأوا أكفهـم خيبـةً وخسـراناً ، فلغـير الله بـل الشـيطان مـا يـراق هنـاك مـن العـبرات وترتفـع مـن الأصوات ويطلب من الميت الحاجات ويسأل من تفريج الكربات ، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبهاً له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين ثم أخذوا في التقبيل والاستلام ، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به في البيـت الحـرام ثـم عفـروا لديـه تلـك الجبـاه والخـدود والله يعلـم أنهـا لم تعفـر كذلك بين يديه ، في السجود ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك (الحلاق) واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن ولم يكن لهم عند الله مـن خـلاق ، وقربوا لذلك الوثن القرابين وكان صلاتهم ومنسكهم وقربانهم لغير الله رب

العالمين ، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضاً ويقول : أجزل الله لنا ولكم أجراً وافراً وحظاً ، ثم قال ابن القيم بعد هذا الوصف الدقيق :

[ومع هذا كله لم نستقصِ جميع بدعهم وضلالهم ، إذ هي فوق ما يخطر بالبال ، أو يدور في الخيال[1]]) ، قلت : لله در ابن القيم على هذا الوصف البليغ في قبوريي زمانه ، كيف لو رأى قبوريي زماننا ؟ كيف لو رأى ملايين الناس يتزاحمون على تلك المشاهد ؟ كيف لو رأى أفواج الناس من كل حدبٍ وصوب يعلقون آمالهم في ميت ، ؟ حتى كُتِب على أحد هذه الأضرحة (صالح للأديان الثلاثة)[2] فأي خذلان وصل إليه هؤلاء ؟ اللهم إنا نعوذ بك أن نفتن في ديننا أو نرّد على أعقابنا !

ويذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ مناقضة القبوريين للدين ولسنة خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم فقال :(ومن جمع بين يديه سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به نهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم [أي في زمانه] رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً .

فرسول الله ﷺ نهى عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها ونهى اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله .

ونهى أن يتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأمر بتسويتها وهؤلاء يرفعونها عن الأرض كالبيت ويعقدون عليها القباب .

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه والكتابة عليه وأن يزاد على غير ترابها ، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح[3] ويكتبون عليها القرآن ويزيدون عليه سوى من الآجر والأحجار والجص)[1] .

---

[1]) ابن القيم (إغاثة اللهفان [١/١٩٤]).

[2]) هو ضريح جلال الدين الرومي بمصر ويدعى بالقطب الأعظم .

[3]) في حضرموت تسمى هذه (شواهد) توضع على القبر ثم يكتب عليه اسم الميت وتاريخ وفاته .

وكذلك ممن وصف القبوريين في زماننا خصوصاً حجاج زيارة نبي الله هود في شعب هود المقدس بحضرموت الشيخ علي الزهراني بقوله :(وعند القبر المنسوب إلى هود في حضرموت يحدث الشرك الأكبر ما يعجز القلم عن وصفه ، شأنه في ذلك شأن كل الأضرحة في البلاد الأخرى ، وقد بولغ في تقديس هذا الضريح فتراهم يشدون الرحال لزيارته وعندهم شيء من بقايا الشعور الوثني الذي كان يشعر به العرب مع اللات والعزى يستغيثون به ويتوجهون إليه ، ويولون وجوههم شطره لقضاء الحاجات واستنزال البركات ودفع الكربات)[2]

ورحم الله القائـــــل:

هـا قـد غلـوا في الأوليـاء وقبـورهم	أضـحت يحـج لهـا مـن البلـدان
وبنـوا علـى تلـك القبـور مسـاجدا	والـنص جـاء لهـم بلعـن البـاني
وكذاك قد صنعوا لها الأقفاص تو	ضـــــع فوقها في غاية الإتقـان
يكسـونها بمطـارف منقوشـــــة	قـد كلفـتهم بـاهظ ألاثمـان
ودعوهمـوا شـفعاءهم أيضـاً كمـا	قـد كـان يـزعم عابـدو الأوثـان
وتقربـوا لهمـوا بتسـيب السـوا	ئـب والنذوروسـائر القربـان
وتمسـحوا بقبـورهم وسـتورهم	وكـذاك بالأقفـا ص والجـدران
واذا رايتمهـوا هنـاك تراهمـوا	متخشـعين كاخبـث العبـدان
مـا عنـدهم هـذا الخشـوع إذا همـوا	صـلوا لـربهم العظـيم الشـان
واسـتنجدوا بهمـوا لما قـد نـابهم	ناسـين فـاطر هـذه الأكـوان
ودعوهمـوا بـرا وبحـرا لاكمـن	خصـوا الـدعاء بـربهم في الثـاني
فهمـوا بهـذا الوجـه قـد زادوا علـى	مـن اشـركوا في غـابر ألازمـان
تركـوا دعـاء الحـي جـل جلالـه	لـدعاء أمـوات بـلا حسـبان

---

١) ابن القيم (إغاثة اللهفان [١/١٩٥ – ١٩٦]) .

٢) (دمعة على التوحيد [ص٧١]) .

والـيهمـوا جعلـوا التصـرف في الـورى   فهمـــوا مغيـــث الســـائل الحـــيران
فكـــأنهم أرجـــى لهـــم مـــن ربهـــم   وعليهمـــوا أحنـــى مـــن الـــرحمن
وكــــأنهم وكـــــلاؤه في خلقـــــه   ســـبحانه عـــن إفـــك ذي بهتـــان
وكـــأنهم حجـــاب رحمـــة ربهـــم   هـــم قاسموهـــا بيـــنهم بـــوزان
يـــا قـــوم لاغـــوث يكـــون مغيـــثكم   إن المغيـــــث الله للإنســـــان
يـــا قـــوم فـــادعوا الله لا تـــدعوا الـــورى   انـــتم وهـــم بـــالفقر موســـومان
مـــا بـــالكم لم تخلصـــوا توحيـــدكم   توحيـــدكم والشـــرك مقترنـــان
فـــاذا زعمـــتم أنهـــم شـــفعاؤكم   تتوســـلون بهـــم إلى الـــرحمن
فالجاهليـــة كـــان هـــذا زعمهـــم   أيضـــاً وقـــد نُســـبوا إلى الكفـــران
مـــا كـــان أهـــل الشـــرك يعتقـــدونهم   خلقوهمـــوا يـــا جاهـــل القـــران
والله مـــا شـــرع التوســـل للـــورى   إلا بطاعتـــــه مـــــع الإيمـــــان

المبحـــــث الثـــــاني

القبوريـــــون والسمـــــاع المحــــرّم

إنّ الناظر اليوم للقبوريين في حضرموت يجد عندهم أمراً عجاباً ، مع السماع[١] والحضرات[٢] والدفوف عند زيارات الأضرحة وكذلك وسط المساجد ، فالله سبحانه وتعالى جعل المساجد للقرآن والذكر وهؤلاء يضربون الدفوف ويهزون معها الرؤوس يتمايلون على أنغام[٣] القصائد والتي لا يخلو بعضها من غزل وعشق وذكر للخمر التي يزعمونها الخمرة الإلهية - و بئس ما زعموا.حتى انشد بعضهم:

ألا يـــا صـــاحب الخمـــر   قتلـــت النـــاس بالســـكر

وانشد اخر منهم:

تظـن السـماع سمـاع الـدفوف   وان التصـوف لباسـك صـوف
سمـاع الرجال شهود وحـــال

هذا كله في أطهر البقاع وأحبها إلى الله ، قال تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) [النور ٣٦] والمصيبة الكبرى أنهم يضربون الدفوف وسط القباب وعند زيارتهم للأموات .

لم يعظهم فظاعة الموقف ولا حال أصحاب القبور الذين صاروا جثثاً هامدة وعظاماً نخرة ويفعلون هذا كله معتقدين شرعيته ، قال ابن تيمية ـ رحمه الله

١) السماع : تلاوة الأوراد جماعياً وإنشاد القصائد والغزل الصوفي على أنغام الدفوف . [راجع السماع من كتاب (الفكر والمجتمع في حضرموت ص٢١٧)] .

٢)سميت حضرة لانهم يعتقدون ان الاولياء من الاحياء والاموات تحضر معهم ومن اشهر الحضرات في حضرموت:١)حضرة السقاف بتريم في ليلتي الاثنين والخميس من كل اسبوع ب١٢طارا و٩شبابات و٦دفوف

٢)حضرة أحمد بن زين الحبشي بالحوطة في اخر يوم الاحدمن كل شهر٣)حضرةالشيخ ابي بكر بن سالم٤)حضرةابي بكر العدني٥)حضرة القيام لعمر ابي علامة...الخ

٣)للقبوريين نظرة خاصة للا نغام حتى قال ابن دحلان:ان من الانغام والاصوات مايستنزل به المطرمن السماء انظركتاب(تذكير الناس للعطاس)ص١٩٤

ـ :(ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي وهو سماع المشركين ، قال تعالى : (مَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً ...) [سورة الأنفال ٣٥]

، قال ابن عباس وابن عمر وغيرها من السلف : التصدية : التصفيق باليد والمكاء : الصفير فكان المشركون يتخذون هذا عبادة ولم يجتمع النبي ﷺ على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف وقد كان الصحابة يعتبرون هذا السماع بالكف أو بالدف من البدع المذمومة[1] ويعتبر عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويله من أوائل من أدخلوا هذا السماع المصحوب بالدفوف والشبابات في مسجده بمدينة تريم وسماه (الحضرة)[2] . ثم سرت هذه العادة المذمومة إلى معظم مدن حضرموت الأخرى[3]. وان كانت هذه العادة قد تراجعت في هذا الوقت ولله الحمدوالفضل

إنكــــار العلماء للسمـــــــاع :

ممن أنكر هذا السماع وحذّر منه الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ بقوله :(خلّفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير[4] يصدون به الناس عن القرآن)[5]

ومن العلماء أيضاً الحافظ السيوطي الشافعي ـ رحمه الله ـ إذ قال :(ومن ذلك الرقص والغناء في المساجد وضرب الدف والرباب وغيرهما من آلات الطرب فمن فعل ذلك في المسجد فهو مبتدع ضال مستحق للطرد والضرب)[6] .

ومن العلماء أيضاً العز بن عبد السلام الشافعي ـ رحمه الله ـ إذ قال عن السماع :(ولا يصدر التصفيق والرقص إلا من غبي جاهل ولا يصدران من عاقل فاضل ويدل على جاهلية فاعلهما إن الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة ولم يفعل

١) ابن تيمية (الفرقان [٩٠ – ٩١]) .

٢) محمد بن أحمد الشاطري(ادوار التاريخ الحضرمي)١/٢٦٤ .

٣)القائم اليوم على حضرة السقاف بتريم هو محمد بن علوي العيدروس الملقب بسعد

٤) التغبير : هو ضرب الحاضرين بقضيب على نطع أو مخدة على توقيع غناء أحدهم . [إغاثة اللهفان ١/٢٩٩] .

٥) ابن القيم (إغاثة اللهفان [١/٢٢٩]) .

٦) محمدجمال الدين القاسمي(اصلاح المساجد من البدع والعوائد)ص١٠٨

ذلك احد من الأنبياء ولا معتبر من إتباع الأنبياء وإنما يفعل ذلك الجهلة السفهاء الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء وقد قال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) ولقد مضى السلف وأفاضل الخلف ولم يلابسوا شيئا من ذلك ومن فعل ذلك أو اعتقد انه غرض من أغراض نفسه وليس بقربة إلى ربه فان كان ممن يقتدى به ويعتقد انه ما فعله الا بكونه قربة فبئس ما صنع لإيهامه أن هذا من الطاعات وإنما هو من أقبح الرعونات)[1] .

ومن العلماء أيضاً ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنكر هذا السماع بقوله :(ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين !! وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن ، وهو رقبة اللواط والزنا ...)[2] .

ورحم الله القائل :

بـــرغم ســـنة خـــير العجـــم والعـــرب ... أمســـت مســـاجدنا للـــهو واللعـــب

مـــا كـــان صـــلى عليـــه الله يأمرنـــا ... بضـــرب دف ولا زمـــر ولا قصـــب

بـل كـفّ عـن مزمـر الراعـي مسـامعه ... صـــونا لهـــا ولنـــا عـــن هـــذه اللعـــب

فضـــحتمونا وصـــيرتم مســـاجدنا ... وهـــي المصـــونات كالحانـــات للعـــب

فـــلا تطبلـــوا علينـــا في مســـاجدنا ... فإنهـــا جعلـــت للصـــحف والكتـــب

وللعبـــادة والتســـبيح لا لعبـــا ... يغـري امـرءا بالتصـابي وهـو غـير صـبي

١) العز بن عبد السلام(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)ص٤٩١

٢) ابن القيم (إغاثة اللهفان [١/٢٢٤]) .

المبـــحث الثــــالث

شعــــــراء يستنكرون على القبوريــــــــين

مـن الشـعراء الـذين اسـتنكروا علـى القبـوريين العلامـة محمـد بـن إسماعيـل الصنعاني ـ رحمه الله ـ في قصيدته النجدية الذائعة الصيت والتي بلغت الافاق و مدح فيها الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ، فقال ـ رحمه الله ـ في مطلعها :

سـلام علـى نجـد ومـن حـل في نجـد
وإن كـان تسـليمي علـى البعـد لا يجـد
وقـد صـدرت مـن سـفح صـنعاً سـقى الحيـا
رباهـا وحياهـا بقهقهـة الرعـد
قفـي واسـألي عـن عـالم حـل سـوحها
بـه يهتـدي مـن ضـل عـن مـنهج الرشـد
لقـد أنكـرت كـل الطوائـف قولـه
بـلا صـدر في الحـق مـنهم ولا ورد
وقـد جـاءت الأخبـار عنـه بأنـه
يعيـد لنـا الشـرع الشـريف بمـا يبـدي
وينشـر جهـراً مـا طـوى كـل جاهـل
ومبتـدع منـه فوافـق مـا عنـدي
ويعمـر أركـان الشـريعة هادمـاً
أعـادوا بهـا معنـى سُـواع ومثلـه
يغـوث وود ، بـئس ذلـك مـن ودِّ
وقـد هتفـوا عنـد الشـدائد باسمهـا
كمـا يهتـف المضـطر بالصـمد الفـرد

وكـم عقـروا في سـوحها مـن عقـيرة
أهلـت لغـير الله جهـراً علـى عمـد
وكـم طـائفٍ حـول القبـورِ مقبـلٍ
ومسـتلم الأركـان مـنهن باليـد
لقـد سـرني مـا جـاءني مـن طريقـة
وكنـت أرى هـذي الطريقـة لـي وحـدي
يُصـب عليـه صـوت ذمٍّ وغيبـةٍ
ويجفـوه مـن قـد كـان يهـوه مـن بعـد
ويتبـع أقـوال الـنبي محمـد
وهـل غـيره بـالله في الشـرع مـن يهـدي
لـئن عـدَّه الجهَّـال دنبـاً فحبّـذا
بـه حبـذا يـوم انفـرادي في لحـدي

ومـن الشـعراء الـذين اسـتنكروا علـى القبـوريين في حضـرموت الأديـب الحضـرمي علي محمد باكثير الذي يصف ساخراً زيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بمنطقة قيدون[1] وما فيها من ضلالات وخرافات ، فقال رحمه الله :

تـوافي النـاس أفواجـا	إلى قيـدون كالـذر
فمـن سـاعية تمشـي	ومـن راكبـة علـى الحُمـر
هنـاك السـاحة الكـبرى	تحـاكي سـاحة الحشـر
وأمّـوا نحـو قـبر الشيـ	ـخ بالطبـل وبـالزمر
يصـيحون ولـي الله	جئنـاك إلى القـبر
أتينـاك لكـي تحمـل	عنـا ثقـل الـوزر
وفي الأنفـس حاجـات	بهـا يـا سـيدي تـدري
فهـذا خاشـع شـاكٍ	وهـذا دمعـه يجـري
وهـذا ينـذر النـذر	وهـذا جـاء بالنـذر
وقـد جللـت القبـة	بالزينـة والسـتر

١) أحمد المعلم (القبورية في اليمن [ص٦٤٢ – ٦٤٥]) .

وللتابوت معنى من ... جلال العتق والقدر
وقد أسودت من التقبيل ... في مختلف العصر
ولما سكن الجميع ... سكون الموج في البحر
تراءى الناس شيخاً ذا ... شقاشق[1] فيهمُ هدر
ينادي أيها الناس اهنـ ... ـأوا بالفوز والنصر
وقلت اسكت عجوز السو ... ء يا داعية النكر
أتدعو الناس للنكر ... وتهجو داعي الخير
فصاح الشيخ غولوه ... فهذا من شيعة الغر
فلولا أن تسللت ... من الجمهور بالفر
لكانوا أعدموني مهـ ... ـجتي بالضرب والدفر[2]

ومن الشعراء أيضاً الذين استنكروا على القبوريين شاعر اليمن محمد بن محمود الزبيري[3] في قصيدته التي مدح فيها الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين في هدمه للتابوت الذي على قبر ابن علوان بيفرس سنة ١٣٦٢هـ[4] فقال **رحمه الله** :

كذلك المجد إما رافعاً علماً ... أو باعثاً أمماً أو هادماً صنماً
يا من يجدد من آثار أمته ... ما لو رأى جده المختار لابتسما
جرحٌ على كَبد الإسلام متسع ... وضعت فيه ذباب السيف فالتأما
خديعة للجماهير التي زعمت ... بأن من دينها أن تعبد الصنما
قالوا له كتبٌ في القبر يكتبها ... ينهى ويأمر أنى شاء محتكما
فليت شعري أسحرٌ ذاك يزعمه ... أم أنه اتخذ القرطاس والقلما
أم أنه اتخذ القبر المقيم به ... عرشاً يدبر فيه اللوح والأمما
كاد ابن علوان إذ بردت مضجعه ... يسعى بأكفانه للعرش مستلما
جاؤوه وهو رهين القبر منتظر ... هول السؤال يخاف الويل والنقما
فبينما هو يخشى هفوةً سلفت ... صغيرة فيه فيما قال أو زعما

اذابه يجد الدهماء تعبده ... جهرا وتجعله ربا وان رغما
رباه إنني لم أرض الذي صنعوا ... وكيف أرضى ربي عندك التهما

إذا به يجد الدهماء تعبده ... جهراً وتجعله رباً وإن رغما
رباه إنني لم أرضَ الذي وضعوا ... وكيف أرضى ربي عندك التهما

١) شقاشق:المكثار الكثير الهدرالذي يتفيهق في كلامه
٢) الدفر : الدفع في الصدر
٣) الزبيري : هو محمد بن محمود الزبيري ، شاعر وأديب وزعيم سياسي ولد سنة ١٣٣٦هـ أنشأ حزب الأحرار ثم الجمعية اليمانية الكبرى عاش فترات الصراع مع الإمام يحيى وابنه حتى غادر اليمن هارباً وعاد بعد ثورة ١٩٦٢م ليتولى وزارة التربية والتعليم ، تم قتله بالرصاص في وضح النهار في واحد من جبال برط سنة ١٩٦٥م .
٤) أحمد المعلم (القبورية في اليمن [ص٦٣٩]) .

ومن الشعراء كذلك الذين استنكروا وشنعوا على القبوريين الشاعرو القاضي عقيل الارياني اليماني[1]فقال –رحمه الله:

قل الحق واصدع بالذي فيه تؤمر ... ولاتخش غير الله والله اكبر
وبالعرف فأمر والتزم نهي منكر ... لتنج إذا من حر نار تسعر
ولله فاخلص بالعبادة وحده ... فليس سواه للأنام يدبر
سميع عليم شاهد غير غائب ... لطيف خبير رازق متكبر
سماعاً عباد الله مني نصيحة ... هي الحق فاصغوا وانصتوا وتدبروا
نصحتكم ابغي الفلاح لكم غداً ... وحق الذي يولي النصيحة يشكر
فهذي قبور الأولياء بينكم لها ... يحج ويستسقى لديها وينحر
وهاهي كالأصنام بين ظهوركم ... إليها لدى وقع الشدائد يجار
جعلتم برب العالمين مشاركا ... فيا ويح من مِن بعد الأيمان يكفر
أتدعون ميتاً زاعمين بأنه ... يجيب الذي يدعو ويغني ويفقر
ومن بعد قلتم أنهم شفعاؤكم ... إلى الله فهو الخالق المتجبر
واقسم بالرحمن جل بأنه ... نظير مقال والجاهلية فاحذروا
كما قلتمُ قالوا فسيقت إليهم ... خيول متينات الأعنة ضُمَّر
دعاؤكم مخ العبادة فاعلموا ... كما قال طه الصفوة المتخير
وكم منكم يدعوا ابن علوان قائلا ... دعوتكم مضطراً فجاهك اكبر
دعوتك أرجو ان تلبي دعوتي ... وأيقنت أن النجح لايتعسر
فأنت الذي في كل وقت تجيبنا ... اذا ما اجابات الإله تؤخر
فهذا هو الشرك الصريح الذي له ... تكاد السموات العلى تتفطر

١)هو القاضي عقيل بن يحيى بن محمد الارياني ولد سنة ١٣٢٤ووفاته سنة١٣٤٦فكان عمره اقل من ٢٢سنة أثره الوحيد هو(كتاب السيف الباتر لأعناق عباد المقابر)

المبـــحث الرابـــع

مستشرقـــون يشمتـــــون بالقبوريـــــين

عنـدما زار بعـض المستشـرقين بـلاد المسـلمين كحضـرموت وغيرهـا اسـتوقفهم وشـد أنظارهم تقديس الأضرحة ، واستحكامها على كثير من بلدان المسلمين التي ماجت بالجهل والخرافة والكهانة والشعوذة ومن هؤلاء المستشرقين (دانيال فان درميولين والدكتور فون فستمان)[1] اللذان نظرا إلى القبوريين في زيارة هود بحضرموت فقالوا: (وفهمنـا الآن البـدوي الـذي كـان يسـمي نفسـه مسـلماً ولكنـه مـا زال وثنيـاً حيـث يقترب من هذه البقعة برهبة مقدسة) .

وهنـاك مستشـرقون زاروا عـدداً مـن بـلاد المسـلمين الأخـرى ومنهـا مصـر وقـد سـجل المستشرق الإنجليـزي (ادوارد لـين) هـذه الوثنيـة فقـال :(ويحمـل المسـلمون وبخاصـة المصريون على اختلاف مذاهبهم ما عد الوهابين للأوليـاء المتوفين احترامـاً وتقديسـاً لا سند لهما في القرآن والأحاديث[2] أكثر مما يحملون للأحياء منهم ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة وجميلة وينصبون فوق قبور من أقل شهرة منهم بنـاءً صـغيراً مبيضـاً بـالكلس ومتوجـاً بقبـة ، ويقـام فـوق القـبر مباشـرة نصب مسـتطيل مـن الحجـر ويسـمى تابوتـاً ويغطـى النصـب عـادة بـالحرير والكتـان المطـرز بالآيـات القرآنيـة وبعـض قبـور الأوليـاء بمصـر ليسـت إلا قبـوراً فارغـة أقيمـت تذكاراً للميت كما كان يفعلـه اليهـود بتجديـد قبـور أوليـائهم وتبيضـها وزخرفتهـا وتغطية التركيبة أو التابوت أحياناً بغطـاء جديـد وأكثـر هؤلاء يفعلـون ذلـك ريـاءً كما كان يفعل اليهود[3] .

ومع هذا كله لن نغفل دور الاحتلال الأجنبي لبلدان المسلمين في دعم وترسيخ هـذه الوثنيـات في الماضـي واليـوم جـاء هـذا الاحـتلال بوجـه جديـد ولكـن أهـداف الجميـع واحـدة ، وهـي زعزعـة توحيـد الأمـة بربهـا ، وخلخلـة صـفوفها وترسـيخ القبوريـة والصوفية فيهابل ودعمها وتقديم كل التسهيلات لها، ومـن رام يومـاً نفعـاً مـن عـدو فقد خاب وخسر .

١) الأول قنصل هولندا في جده والثاني جغرافي نرويجي

٢) سبحا ن الله هل أصبح المستشرقون أفقه في هذا الحكم من القبوريين؟

٣) الألباني (تحذير الساجد [ص١١٠]) .

الخاتمـــــة

النتائـــــج

التوصيـــــات

الخاتمـــة

بعد هذه الرحلة التي رأيت فيها تقديس القبوريين للأضرحة في حضرموت وغيرها وأنهم ليسوا على شيء ، إلا تقليد الأمم الكافرة و الفرق الضالة وبسبب الغلو في الصالحين .

وإن هذا التقديس ليس وليد اليوم بل له قرون طويلة ، وليس خاص ببلد دون بلد ، بل في كثير من بلاد المسلمين وما سلمت منه إلا القليل .

وحضرموت واحدة من بلاد المسلمين التي ظلت لقرون طويلة تسحب خلفها أذيال هذا التقديس المنحرف .

ولأسباب متعددة رسخت هذه الخرافات والوثنيات ، ولعل أهمهما الجهل الذي فتح لها هذا النفق المظلم ، فنشأ على هذه الخرافات الصغير وهرم عليها الكبير حتى ظنها البعض من أصول الدين !!

ولعل أهم ضريح يقدّسه القبوريون في حضرموت هو الضريح المزعوم لنبي الله هود والذي يحج إليه الكثير من أقطار العالم حتى أصبح القادمون من خارج حضرموت أكثر من القادمين من أهل حضرموت .

ومع هذا كله لم يسكت العلماء الربانيون بل وقفوا أمام هذا التحدي الصارخ للتوحيد وفي كل زمن بقايا من أولئك المصلحين ويأتي في القرن الثاني عشر الهجري شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، الذي دعا الناس إلى التزام التوحيد بدل تقديس أضرحة العبيد ، فنفع الله بدعوته أقواماً وحاربها أقوامٌ فذهبوا وبقيت وهزموا وانتصرت وهذا مصداق قوله تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ *إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [**الصافات ١٧١ ـ ١٧٣**] .

وكان لهذه الدعوة المباركة دور في كثير من بلاد المسلمين ومنها حضرموت التي أصبحت اليوم تعيش يقظة كبيرة ورجعة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح والفضل أولاً وآخراً لله وحده . فاللهم لك الحمد .

النتـــائج

وهذا استعراض سريع لأهم نتائج البحث وهي كالآتي :

١) إن الإسلام دين كامل أمر باحترام المسلم حياً وميتاً ولم يأمر بتقديسه والغلو فيه ، وأمر بزيارة القبور للعبرة والعظة ولم يأمر بتقديسها وأغلق كل الطرق التي تؤدي إلى تقديس الأحياء والأموات .

٢) أن أي مكان في حضرموت يشهد أضرحة مقدسة وزيارات وقباب فإن التصوف قد سبق هؤلاء إلى هذا المكان . فالقبورية والتصوف في حضرموت بينها اتصال وثيق بل انهما وجهان لعملة واحدة.

٣)إن قبور الأنبياء المزعومة في حضرموت لا تخلو ان تكون بعيدة ونائية في سفح الجبال،ولعل القبوريين اختاروا هذا البعد حتى يصفو لهم الجو في نسج الخرافات والقصص المكذوبة بعيدا عن الأنظار وبعد الفراغ من هذا كله يرتبون له زيارة خاصة ثم ينادون في العوام ان قد اكتشفنا قبرا مقدسا فزوروه

٤) بيان أن هذه المظاهر الوثنية في تقديس الأضرحة دخيلة على أمة الإسلام وعلى فطرتها النقية ، وأنها طارئة عليها من الأمم الكافرة كاليهود والنصارى والهندوس ومن الفرق الضالة كالباطنية(الإسماعيلية والعبيدية ..) وغيرها .

٥) خطر القبورية على عقيدة الأمة وأنها من أبرز أسباب ضعف الأمة فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالنصر والتمكين بشروط أهمها سلامة التوحيد ،

قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]﴿ النور٥٥ ﴾ .

٦) إن كـثيرا مـن الأضـرحة الـتي روّج لهـا القبوريـون في حضـرموت هـي أضـرحة وهميـة مكذوبـة وخصوصـاً قبـور الأنبيـاء كهـود وصـالح ... اعتمـدت علـى المكاشفات والرؤى وليس عندهم نقل صحيح من كتاب وسنة .

٧) تحـذير العلمـاء قديمـاً وحـديثاً مـن فتنـة تقـديس الأضـرحة علـى أمـة الإسـلام فألفوا المؤلفات وكتبوا الرسائل والردود وفندوا الشبهات .

٨) بيان أن كل شبهة تعلّق بها القبوريون في تقديس الأضرحة فهي واهيـة وكـل حديث يقدس الأموات فهو مختلف مصنوع من صنع القبوريين فالغاية عندهم تبرر الوسيلة .

٩) أثـر دعـوة أهـل السـنة في حضـرموت والـتي حاربـت القبـوريين ونبـذت البـدع والخرافات فانتصر الحق وانهزم الباطل بفضل الله والعاقبة للمتقين .

التوصيـــــات

وفي مسك الختام هذا استعراض سريع لأهم التوصيات والنصائح لهذا البحث المتواضع:

١)علـى أهـل الحـق دعـوة القبـوريين بـالتي هـي أحسـن الى التمسـك بالعقيـدة الصحيحة ونبذ مخلفات الجاهلية وراء الظهور طاعة لله وحده القائل :

(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*) [الاحقاف٣١ -٣٢]

وقال تعالى(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [ال عمران٦٤]

٢)غـرس العقيـدة الصـحيحة في الامـة فـالخوف كـل الخـوف أن تـؤتى الامـة في عقيدتها فتكون لقمة سائغة لأعدائها المتربصين بها في الداخل والخارج -وهم كثير.

٣)الالتفاف حول العلماء الصادقين وتوجيه همم الشباب لطلب العلم ومزاحمة العلماء بالركب ، والحذر كل الحذر من الأئمة المضلين قال صلى الله عليه وسلم: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)[1]

٤)الابتعـاد كـل البعـد عـن التحزبـات والعصبيات الـتي تفـرق أكثـر ممـا تجمـع وتخرق أكثر مما ترقع،فالله سبحانه وتعالى امرنا بالجماعة ونهانا عن التفرق **قال تعالى**(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ

---

١)العلامة الألباني (صحيح ابى داوود)رقم(٢٢٢٩)

أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

٥)سد كل الطرق أمام الدعوات المنحرفة من الداخل والخارج ومنها(الدعوة للتقارب السني الصوفي) أو (السني الشيعي)فالتصوف عنده الاستعداد الكامل للتعاون مع التشيع[1] لمحاربة معا عدوهم التقليدي(المنهج السلفي)، وهذا يدعوا أهل السنة للانتباه وأخذ الحيطة من الدسائس الملتوية التي يزرعها لهم أعداؤهم .

٦)الدعوة الى جمع كلمة أهل السنة في اليمن وغيرها،فالمرحلة حاسمة تستدعي تجمعاً لا تفرقاً وتماسكاً لا تراشقاً وتستوجب رأب الصدع ونبذ الخلافات ولله در ابن مسعود عندما قال:(الخلاف شر)[2]

٧)دعوة ولاة الأمور - وهو الأهم - في كل مكان لمحاربة الطقوس الوثنية وتقديس الأضرحة التي أطبقت على أمة الإسلام والتي كانت من أهم الأسباب في تخلف المسلمين عن اللحوق بالركب وزادت الأمة وهناً وضعفاً .

ولن تعود هذه الأمة إلى سالف مجدها وقوتها إلا إذا عادت إلى عقيدتها الصحيحة ، ورحم الله الإمام مالك بن انس عندما قال:(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها)

اسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعافي أمة الإسلام من مرض تقديس الأضرحة ، وان يردهم إلى دينه رداً جميلا، انه سميع مجيب

والحمد لله رب العالمين

١)أصبحنا اليوم نسمع بمصطلح الشيعة الحضارم ونرى لهم مواقع على الانترنت والله المستعان

٢)رواه أبو داوود رقم(١٩٦٠)بسند صحيح

المراجع أبجديا حسب المؤلف

م	المرجع
١.	إسماعيل بن عمرو بن كثير (قصص الأنبياء) دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ بيروت
٢.	إسماعيل بن عمرو بن كثير(تفسير القران العظيم)الجزء الأول مؤسسة الريان الطبعةالخامسة١٤٢٠بيروت
٣.	أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية(اقتضاء الصراط المستقيم)تحقيق أحمد بن علي القفيلي مكتبة نزار الباز الطبعة الثانية ١٤٢٥ السعودية
٤.	أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (الرد على الأخنائي) طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ
٥.	أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ بيروت
٦.	أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني (مجموع فتاوى شيخ الإسلام) الطبعة الثانية ، جمع عبد الرحمن العاصمي
٧.	أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني(الاستغاثة في الرد على البكري)تحقيق عبدالله دجين السهلي دارالوطن الطبعة الاولى١٤١٧الرياض
٨.	أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية(التفسيرالموضوعي)دارالاعتصام القاهرة
٩.	أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية(قاعدة في الوسيلة)تحقيق علي الشبل دار العاصمة الطبعة الاولى ١٤٢٠ السعودية
١٠.	ابن قيم الجوزية (إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان) المجلد الأول ، دار الفكر .
١١.	ابن القيم الجوزية (زاد المعاد في هدي خير العباد) مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م ، بيروت .
١٢.	ابن قيم الجوزية(القصيدة النونية)دارابن خزيمة الطبعة الاولى ١٩٩٦م الرياض
١٣.	ابن عبيد الله السقاف (معجم بلدان حضرموت) مكتبة الإرشاد ، صنعاء .
١٤.	ابن عبيد الله السقاف (تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ
١٥.	أحمدبن حسن المعلم(القبورية في اليمن)مركزالكلمة الطيبة الطبعة الاولى١٤٢٤صنعاء
١٦.	أحمد حسن المعلم (الكشف المبين في حقيقة القبوريين زيارة هود وما فيها من ضلالات ومنكرات) الأفق للطباعة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ تعز .
١٧.	أحمدبن عبدالرزاق الدويش(فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء)داراولي النهى الطبعة الاولى ١٤١١
١٨.	ابن عبد الهادي الحنبلي(الصارم المنكي في الرد على السبكي)تحقيق عقيل المقطري موسسة الريان الطبعة الاولى ١٤١٢ بيروت
١٩.	اكرم مبارك عصبان(سياحة في التصوف الحضرمي)دار الصفوة القاهرة
٢٠.	أحمد بن حجر الهيتمي(الزواجر عن اقتراف الكبائر)مطبعة مصطفى أحمد١٣٥٦مصر
٢١.	أحمد بن حسين البيهقي(كتاب الاسماء والصفات)دار الكتب العلمية بيروت
٢٢.	ابوبكر العطاس(تذكير الناس بكلام الحبيب أحمدالعطاس)اشرف على طبعه سقاف الكاف مطبعة حسان القاهرة
٢٣.	تقي الدين السبكي(فتاوى السبكي)موقع روح الاسلام(المكتبة الشاملة)
٢٤.	حمود بن عبدالله المطر (البدع والمنكرات وما لا أصل له) دار ابن خزيمة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، الرياض .
٢٥.	حافظ آل حكمي (مختصر معارج القبول) دار طيبة الخضراء ، الطبعة الثامنة ١٤٢٤هـ مكة.
٢٦.	خالد الجريسي(فتاوى علماء البلدالحرام) .الطبعة الاولى ١٤٢٠
٢٧.	سالم عبدالله الشاطري(نيل المقصودفي مشروعية زيارة هود)مكتبة تريم الحديثة الطبعة الثانية١٤٢٦
٢٨.	صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (هذه مفاهيمنا) الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ الرياض .
٢٩.	صالح السدلان (تنبيه زائر المدينة على الممنوع والمشروع في الزيارة) دار بلنسية الطبعة الأولى ١٤١٦هـ الرياض .

٣٠.	صالح الحامد(تاريخ حضرموت)مكتبة الارشاد جدة
٣١.	علي حسين عبد الحميد (علم أصول البدع) دار الراية الطبعة الثانية ١٤١٧هـ الرياض .
٣٢.	عبد الرحمن آل الشيخ (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) الطبعة الثانية المكتبة التجارية ١٩٩٢م مكة المكرمة .
٣٣.	عبد القادر السندي (التصوف في ميزان البحث والتحقيق) دار المنار الطبعة الثانية ١٤١٠هـ
٣٤.	علي بن ابراهيم بن حشيش (تحذير الداعية من القصص الواهية) دار العقيدة الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ مصر .
٣٥.	علي بابكر (هذه هي الصوفية في حضرموت)موقع الصوفية على الانترنت
٣٦.	عز الدين عبدالعزيزبن عبدالسلام(قواعدالاحكام في اصلاح الانام)دار ابن حزم الطبعة الاولى١٤٢٤بيروت
٣٧.	عبدالله الهدار(الجواهر في مناقب الشيخ ابي بكر تاج الجواهر)
٣٨.	عبدالقادر شيخ العيدروس(تاريخ النور السافر في اخبار القرن العاشر)
٣٩.	كرامه مبارك بامؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت) دار التيسير الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م صنعاء .
٤٠.	مقبل بن هادي الوادعي (رياض الجنة في الرد على أعداء السنة) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
٤١.	محمد ناصر الدين الألباني (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٩٨٣م بيروت .
٤٢.	محمد ناصر الدين الألباني(احكام الجنائز)مكتبة المعارف الطبعة الاولى ١٤١٢الرياض
٤٣.	محمد بن علي الشوكاني (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) دار الشوكاني للطباعة .
٤٤.	محمد بن علي الشوكاني(الدر النضيد في اخلا ص كلمة التوحيد)تعليق ابوعبدالله الحلبي دار ابن خزيمة الطبعة الاولى ١٤١٤
٤٥.	محمد بن صالح العثيمين (القول المفيد على كتاب التوحيد) دار الثريا الطبعة الأولى ١٩٩٨م الرياض .
٤٦.	محمد بن صالح العثيمين (شرح كشف الشبهات) دار الثريا الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ الرياض .
٤٧.	محمد بن أحمد الشاطري (أدوار التاريخ الحضرمي) دار المهاجر الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ المدينة المنورة .
٤٨.	محمد بن ادريس الشافعي(كتاب الام)دار الفكر بيروت
٤٩.	محمد جمال الدين القاسمي(إصلاح المساجد من البدع والعوائد)تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة١٤٠٣بيروت
٥٠.	محمد بن أحمد الذهبي(ميزان الاعتدال في نقد الرجال)دارالمعرفة بيروت
٥١.	مجموعة علماء(كتاب الجامع الفريد مجموعة رسائل في التوحيد)الطبعة الثانية
٥٢.	محمد بن علي بافضل(دعوة الخلف الى طريقة السلف)مطابع النصر الحديثة
٥٣.	(مجلة البيان)صادرة عن المنتدى الاسلامي
٥٤.	محمد بن علي بن علوي بن خردباعلوي(غررالبهاءالضوي ودررالجمال البديع البهي)
٥٥.	محمد بن محمد الغزالي(احياء علوم الدين)
٥٦.	مجلة البيان الإسلامية (دمعة على التوحيد) الطبعة الثالثة ، المنتدى الإسلامي ٢٠٠٢م
٥٧.	ناصر العقل (تأملات في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم) دار إمام الدعوة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
٥٨.	وحيد عبد السلام بالي (الكلمات اليانعة في الأخطاء الشائعة) دار ابن رجب الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ مصر .
٥٩.	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر(الاستيعاب في معرفة الاصحاب)تحقيق علي محمدالبجاوي دار الجيل الطبعة الاولى١٤١٣بيروت
٦٠.	يحيى بن شرف الدين النووي(المجموع شرح المهذب للشيرازي)داراحياءالتراث العربي الطبعة الاولى ١٤٢٢بيروت

التراجم حسب ورودها في البحث

الأماكن حسب ورودها في البحث

فهرس الموضوعات